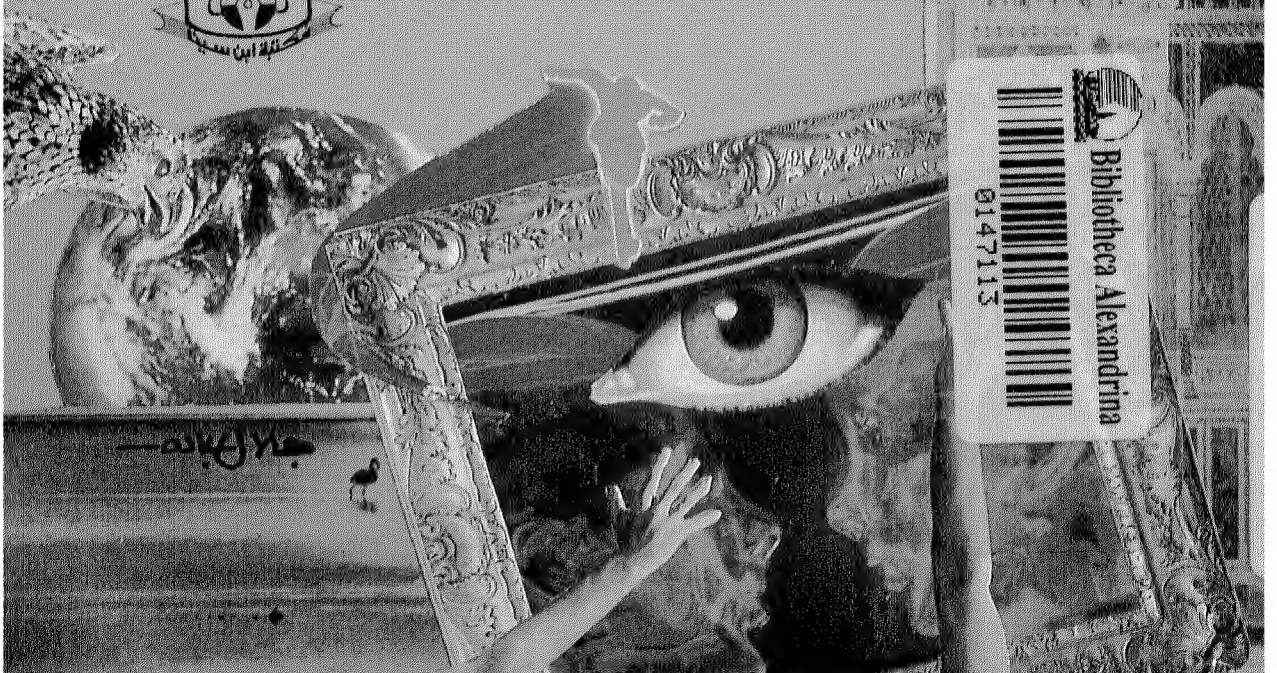
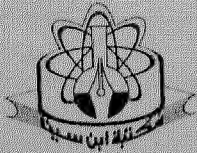


ممدوح الشيخ

# أسرار الإعلام في التاريخ



Bibliotheca Alexandrina



ممدوح الشيخ

# أشهر الأعمال في التاريخ

**مكتبة ابن سينا**  
للنشر والتوزيع والتصدير  
٦٦ شارع محمد فريد - برج النخيل - المنطقة  
مصر الجديدة - القاهرة ٢٥٦١٨٢٢ فاكس ١٤٨٠١٨٢

## وكلاء النوزج

### السعودية

#### مكتبة الشامي

الرياض ١ ات ٤٢٥٣٧٦٨ فاكس ٤٣٥٨٩٤٥ طرقة جدة ت ٦٥٢٢٠٨٩  
القصيم - بريدة ١ ات ٣٢٣١٤٣٤ - المدينة المنورة - ت ٨٢٤٢٧٧٥  
ص.ب ١ ٥٠٦٤٩ - ١١٥٣٣ الرياض

#### كنوز المعرفة

جدة ت ٦٥١٠٤٢١ فاكس ٦٤٤٢٧٣ ص.ب ١ ٣٠٧٤٦ جدة ٢١٤٨٧

### المغرب

#### دار المعرفة

40 شايخ فسيكون مبيكو - الدار البيضاء  
ص.ب ١ 4150 ☎ 300567 - 309520

#### المكتبة الشافية

12 حي الدخيلة - زنتة الإمام القسطلاني - الدار البيضاء  
☎ 307643

### الإمارات

#### دار الفضيلة

دبي - ديرة - ص.ب ١ ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦

### البحرين

#### دار الحكمة

ص.ب ١ ٢٢٨٧٥ هاتف ٢٢٦٠٣٢

جميع الحقوق محفوظة للناس

## مقدمة

النوم ليس موائاً ولكنه عالم خاص مليء بالأحداث ومليء بالحركة لكل وظائف الجسم التي لا تتوقف بل تغير إيقاعها بما يناسب الجسم المسترخى ... هذا العالم يملأ جوانبه أحلام وكوابيس وروى حيرت عقل الإنسان منذ خطت أقدامه على سطح ذلك الكوكب العجيب - الأرض<sup>(١)</sup>.

إن تتابع الصور والأحداث في المنام قد شغل العقل البشري منذ خلق الله الإنسان ... بعضها كانت له آثار دامية امتدت حتى الآن ودرسها المتخصصون والدجالون على حد سواء .

والإنسان ليس وحده الذي يحلم ... فالحيوانات الثديية الأخرى تحلم أيضاً ... وقد ثبت أن أحلام الحيوانات لا تختلف كثيراً عن أحلام الإنسان وإن اختلف المضمون وارتبط بأحداث غريزية بحتة عند الحيوانات فالقط مثلاً يحلم بمطاردة الفئران أو البحث عن الطعام أو مطاردة الإناث يخرجه في ذلك جوع أصابه قبل أن يضطر إلى النوم أو حرمان حرك غريزته . ونفس الشيء يمكن أن يقال عن الحيوانات الأخرى ... أحلام غريزية بحتة قد تصحب تحركات في الأطراف أو مهمات حيوانية متميزة<sup>(٢)</sup>.

والأحلام ظاهرة مثيرة لازمت الإنسان منذ الخليقة فأثارت فيه كوامن الخوف من المجهول ، فالحلم كظاهرة إنسانية ، يعتبر بحق ظاهرة مركبة تؤثر فيه عوامل عديدة فهو نشاط عقلى - روحانى

(١) العلم وتفسير الأحلام - د/ عبد الرحمن نور الدين - دار الهلال ١٩٩٠ ص ٥ .

(٢) المصدر السابق - ص ٨ .

يتأثر بعوامل نفسية وبيولوجية ، وقد انقسمت البشرية تجاه تفسير الحلم فكانت تفسره تارة بالخرافة والربط بينه وبين المجهول فتصورته رسالة من وراء الطبيعة أو بشيراً بخير أو نذيراً بشر ، وظل الحلم فى نهاية المطاف لغزاً يحير الإنسان الذى قطع شوطاً طويلاً فى استكناه أسرار الكون ووقف عاجزاً مكتوف اليدين أمام أسرار نفسه ومنها الأحلام .

وإذا كان العلم أو الدين قد تمكن كل منهما من تفسير أنواع معينة من الأحلام والرؤى فإن بعضها يظل لغزاً محيراً ومثيراً فأحلام المراهق مثلاً قد تفسر فى إطار إفراغ بعض الشحنات النفسية أو البيولوجية التى تفرزها هذه المرحلة أما أحلام الأنبياء فهى شكل من أشكال الوحي ، ولكن ماذا عن أحلام البشرية منذ الخليقة حتى الآن ؟

إن العلم لم يستطع حتى الآن أن يحدد الجزء الذى يمارس هذا النشاط من المخ البشرى ؟ وما كنهه ؟  
ومتى يكون ظاهرة صحية ؟  
ومتى يكون ظاهرة مرضية ؟  
وهل هو نشاط لا إرادى تماماً ؟

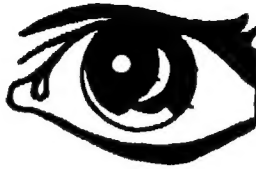
المدمض أن تتبع هذه الظاهرة فى تاريخنا الإنسانى يؤكد أن لها دوراً خطيراً فى مسيرة التاريخ البشرى سلباً وإيجاباً فهناك أمم فقدت استقلالها بسبب حلم وأمم انقذت من الهلاك بسبب حلم ، فما هو دور الروح فى دفع مسيرة التاريخ البشرى ؟  
وما هو تفسير حدوث الأحلام الاستشرافية فى فترات الأزمات من حياة الشعوب ؟

لقد حاولت هذه الدراسة أن تجيب عن كل هذه الأسئلة فهى رحلة مثيرة مع ظاهرة طريفة ومحاولة لفهم هذه الظاهرة لتحويلها إلى لغة مفهومة .

ومن الطريف أن عددًا ليس بالقليل من الكتاب والمؤلفين والمفكرين كانت لأحلامهم آثار بعيدة في مؤلفاتهم التي أصبحت مشهورة مثال ذلك القاضى الإنجليزى المعروف روبرت لويس ستيفنسون الذى حلم بقصته المعروفة : دكتور جايكل ومستر هايد بالكامل قبل كتابتها ، كذلك القاصة المعروفة شارلوت برونتى التى حلمت بكثير من قصصها وحتى الفيلسوف الفرنسى ديكارت يقول : إن نظرياته كلها كانت أساسًا أحلامًا متعاقبة تبلورت بالتدريج ،<sup>(١)</sup>.

### ممدوح الشيخ

قويسنا فى ١٩٩٢/١/٥



---

(١) العلم وتفسير الأحلام ص ٢٤ .







## ما هي الأحلام ؟



الاهتمام بمادة الأحلام قديم قدم النفس البشرية ، بل إن الشعوب البدائية كانت تهول من أمر الأحلام وما يترأى فيها تهويلاً لا نعهده لدى أبناء العصر الحاضر وكان القدماء على العموم يعتقدون أنهم يرون في منامهم صوراً ترد عليهم من عوالم ما فوق الطبيعة ، فالأحلام إنما هي رسائل كائنات علوية فوق مستوى البشر وتعبّر عن تلك الإرادات الخارقة للطبيعة ، ولذا كانوا يهتمون بما يرونه في أحلامهم ليعرفوا منه مدلولات الغيب

ومن الطريف أن بعض قبائل الإسكيمو كانوا يعتقدون أن الروح تترك الجسم أثناء النوم وتعيش في عالم آخر خاص بها وأن إيقاظ الحالم من نومه يسبب خطراً كبيراً يهدد بضيايع الروح وعدم قدرتها على العودة إلى الجسم مرة أخرى .. حتى أن بعض القبائل الهندية القديمة كانت تعاقب بشدة كل من يوقظ نائماً<sup>(١)</sup>.

وفي بعض الحضارات القديمة الأخرى مثل قبائل الزولو كانوا يؤمنون بأن ما يحدث في الحلم لا بد أن يتحقق .. فإذا حلم رجل بأن زوجته غير أمينة أرسلها إلى أهلها في اليوم الثاني دون رجعة . وإذا رأى في منامه أنه يقتل إنساناً ... يبحث عنه حينئذ حتى يقتله .

(١) العلم وتفسير الأحلام ص ٨ .

ولم يقتصر الأمر على الحضارات القديمة بل إن بعض القبائل الكردية تعتقد نفس المعتقد فالرجل الكردي يقص حلمه على أهله صباحاً ثم يشرع في تنفيذه مهما كانت الموانع.<sup>(١)</sup>

## □ الأحلام وحي إلهي : -

كان المصريون القدماء هم أول من آمن بأن الأحلام إحياء مقدس وكانوا يسمونها الرسل الغامضة إلى النائم للإنذار بالعقاب أو للمواساة والتعزية والتبصر وقد وجدت بعض البرديات منها بردية تدعى « بردية شستريتي » نسبة إلى مكتشفها كتبت في عهد الأسرة الثانية عشرة [ ١٩٩٠ - ١٧٨٦ قبل الميلاد ] وبها تفسيرات للأحلام ومعناها كأول محاولة من نوعها في التاريخ .

أما عند الإغريق فالأحلام دائماً رسالة من الآلهة وبصفة خاصة من كبيرهم يرسلها إلى النائم عن طريق حصن له بابان : باب النفي وتدخل منه الأحلام السعيدة الصادقة والرؤى المبشرة بالخير والبركات .

وباب العاج وتدخل منه الأحلام المرعبة والمزعجة والكوابيس التي تنذر بالسوء والدمار . والإلياذة الشهيرة تحكي قصة البطل أجا ممنون وتذكر عدة أحلام ورؤى رآها هذا البطل ورآها معه أبطال حرب طروادة المشهورون مثل أخيل وهرقل وغيرهم ، وكيف كانت لها تأثيرات مؤكدة في مسار حصار طروادة واكتساحها بعد خدعة الحصان الشهيرة .

وفي الهند وجدت مخطوطة قديمة من القرن الخامس قبل الميلاد تدعى « أترافيدا » تحتوي على فصل كامل عن الأحلام ورسالتها

---

(١) المصدر السابق ص ١٠ .

المرسلة من الآلهة إلى البشر كما وجد مخطوط خاص بالأحلام ودور الآلهة في حفريات في مدينة النجف الأشرف بالعراق يرجع تاريخها إلى عهد الإمبراطور آشور بنيال وتذكر بالتفصيل دور الإلهام إلى البشر أثناء الأحلام<sup>(١)</sup>.

#### □ الحلم بين حضارتين :-

توجد مدرستان رئيسيتان في تفسير الأحلام - فضلاً عن تعريفها وهما المدرسة الإسلامية ، والمدرسة الغربية ولنبدأ رحلتنا مع المدرسة الأولى منهما :-

#### □ المدرسة الإسلامية :-

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن سليم بن عامر أن عمر بن الخطاب قال : العجب كل العجب من رؤيا الرجل أنه يبيت فيرى الشيء لم يخطر له على بال فتكون رؤياه كأخذ باليد ويرى الرجل الرؤيا فلا تكون رؤياه شيئاً .

فقال على كرم الله وجهه :- أفلا أخبرك بذلك يا أمير المؤمنين ؟ يقول الله تعالى ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ﴾<sup>(٢)</sup> فالله تعالى يتوفى الأنفس كلها فما رأت وهي عنده سبحانه في السماء فهي الرؤيا الصادقة وما رأت إذ أرسلت إلى أجسادها فهي الكاذبة<sup>(٣)</sup>.

يتضح من هذه المحاور منطلق التصور الإسلامي في تعريف الحلم وأنواعه وتفسيره فالرؤيا مدرك من مدارك الغيب - حسب تعبير ابن خلدون - وكما يروى كان الرسول ﷺ إذا انفتل من صلاة الغداة

(١) العلم وتفسير الأحلام - ص ١٢ . (٢) الزمر : ٤٢ .

(٣) تفسير الألوسي جـ ٢ ص ٤٠٩ .

يقول لأصحابه هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا يسألهم عن ذلك ليستبشر بما وقع من ذلك مما فيه ظهور الدين وإعزازه<sup>(١)</sup>.

### □ أنواع الرؤى والأحلام :

يقسم ابن خلدون الرؤيا على النحو التالى : -

(١) رؤيا من الله .

(٢) رؤيا من الملك .

(٣) رؤيا من الشيطان .

فالرؤيا التى من الله هى الصريحة التى لا تفتقر إلى تأويل والتى من الملك هى الرؤيا الصادقة تفتقر إلى تأويل والرؤيا التى من الشيطان هى الأضغاث<sup>(٢)</sup>.

فإذا انتقلنا إلى تقسيم كاتب معاصر نجد خلافاً بين أقسام الحلم عنده على النحو التالى : -

(١) البشرى الصحيحة الصادقة وهى ما كان كلامها صحيحاً ودلت على معانٍ مستقيمة ووعتها الذاكرة وتكون دائماً من الله تعالى ، وتأتى بواسطة الملك - ملك الرؤيا المنامية - على صورة بشارة أو نذير مسموع أو أشياء تصور ما سيحدث بصورة واضحة مباشرة لا تحتاج إلى تأويل أو أن يكون رمزاً يؤوله المحدثون .

(٢) أضغاث الأحلام وهو حديث الشيطان وهى الأحلام التى لا يستطيع الحالم أن يتذكرها أو يستوعب حوادثها وهى غير قابلة للتأويل وفق أصول تأويل الرؤيا وهى باطلة لا اعتبار لها ولا تأويل .

(٣) حديث النفس بأقسامها الثلاثة المطمئنة واللومة والأماراة بالسوء ورؤى هذا القسم صور انعكاسية لأفكار الإنسان وأفعاله

---

(١) ابن خلدون - المقدمة - دار القلم - بيروت - ط ٥ - ص ٤٧٥ .

(٢) المرجع السابق .

وأخلاقه في اليقظة يحدث بها الإنسان نفسه في مراتبها ومناطقها الثلاث في اليقظة فيراها في النوم بعقله الباطن فيصبح بعضها وهي ما كان كلامها يحتمل معنيين متضادين أو معانٍ مختلفة واستطاع الرائي تذكر حوادثها واستيعاب أجزائها فينظر في تأويله إلى ما هو أولى بالفاظها وأقرب من أصولها فيحمل عليه لأنها تستمد معانيها من حياة الرائي العادية<sup>(١)</sup>.

وفي هذا التقسيم نلمح أثر علم النفس على نظرة صاحبه إذ يتحدث عن الأحلام كأنعكاس لحياة الفرد اليومية كما يذكر العقل الباطن وهي أفكار ستعرض لها بتفصيل أكثر عند حديثنا عن ظاهرة الأحلام في الفكر الغربي ووجهة نظر المدرسة الغربية في تعريفها وتفسيرها .

#### □ المدرسة الغربية في تفسير الأحلام :-

كان سقراط يؤمن بقدسية الأحلام وأنها رسائل إلهية إلى البشر تحذرهم من الأخطار ، وتنذرهم من الوقوع في الأخطاء وما يتبع ذلك من عقاب<sup>(٢)</sup>.

أما أرسطو [ ٣٨٤ - ٣٢٢ قبل الميلاد ] فقد كان أول من حاول تفسير الأحلام<sup>(٣)</sup> تفسيراً علمياً ويعد مؤسس وجهة النظر الغربية التي تعتبر الحلم حياة عقلية أثناء النوم ، يقول متحدثاً عن هذه الظاهرة « إن الأحلام ليست رسائل ترد علينا من العالم الآخر وإنما

---

(١) صاحب هذا التقسيم الأستاذ / أحمد الصباحي عوض الله - أحلام الأنبياء والصالحين - ص ١٦ - دار الشعب سنة ١٩٧٤ .

(٢) العلم وتفسير الأحلام - ص ١٢ . (٣) أحلام الأنبياء والصالحين - ص ١٦ .

لا تكشف لنا شيئاً عن المصادر الخارقة للطبيعة وإنما الأحلام لون من النشاط النفسى يصدر عن النائم بحسب الظروف التى يكون عليها نومه<sup>(١)</sup>.

فهى إذن تعبيرات حسية من عوامل خارجية وملامسات عضوية تتوقف داخل الجسم وتخرج منها تيارات جانبية لها نفس التعبير الحسى أثناء اليقظة ولكنها مكسرة إلى أجزاء وشراذم صغيرة نتيجة اصطدامها بالنفس البشرية والعقل البشرى لتصبح تعبيرات مشوهة للإحساسات الطبيعية الواصلة إلى الجسم أى أنها مسخ للحقيقة الموجودة فى اليقظة نتيجة بعثرتها وتكسيروها<sup>(٢)</sup>.

وقد أدخل أرسطو عنصر التجريب كما استفاد من التجارب العارضة لتكوين رأى واقعى عن الأحلام ، فيذكر أن الحالم قد يتعرض لمؤثرات وهو نائم فيجسم الحلم هذه المؤثرات ويضفى عليها المبالغة والتهويل ولربما يرى النائم أنه يشوى وسط حريق ذات لهب ثم يستيقظ فإذا بطرف من أطرافه قد عرضت له السخونة لسبب من الأسباب كاقترابه من المدفأة أو حرارة المصباح<sup>(٣)</sup>.

ورغم وجود هذا الرأى الذى يحاول تفسير الظاهرة تفسيراً علمياً فإن الأحلام عند الإغريق - وفى عهد هؤلاء الفلاسفة - تحولت إلى شكل من أشكال التنبؤ وخلطت فى معابد خاصة بوسائل أخرى للتنبؤ مثل استعمال القرايين بواسطة الحيوانات المختلفة وما قد تعطيه من وحى يغير الطريق أمام الإنسان ... فكان المرضى والمعوقون يتجمعون فى أماكن مقدسة خاصة ليناموا ويحلموا تحت إشراف الكهنة

---

(١) المصدر السابق ص ١٦ .

(٢) العلم وتفسير الأحلام ص ١٢ .

(٣) فرويد يفسر لك أحلامك - د/ نظمي لوقا - مكتبة غريب - ص ٧ ، وأحلام الأنبياء والصالحين ص ١٧ .

والكهانات ، بعد عمل صلوات خاصة وتقديم القرابين اللازمة ثم النوم في انتظار حلم يزورهم الآلهة فيه ويجلبون لهم الشفاء<sup>(١)</sup>.

ويذكر هيرودوت أن اليونان وبلاد الإغريق كانت تحتوى - في وقت من الأوقات - على حوالى ٦٠٠ معبد مخصص للأحلام وتلمس الشفاء عن طريقها<sup>(٢)</sup>.

وانتقلت الأحلام من معابد الإغريق إلى مجال اهتمام علماء النفس والأطباء والفلاسفة مما أدى إلى ظهور وجهات نظر مختلفة اختلفت باختلاف زاوية نظر كل فريق وطبيعة كل باحث، فعلماء النفس يعتبرون أحلام اليقظة وأحلام النوم وظائف سيكولوجية متعلقة بوظيفة التخيل تحدث في الأغلب عند سكون الحواس والعقل ، يقول دى لاكراو : إن أحلام اليقظة وأحلام النوم تحدث في حالات خاصة يضعف فيها نشاط العقل والحواس كما يحدث أثناء النوم .

ويقول دوجا : إن التخيل على العموم لا المستعيد فقط وإنما المبتكر أيضاً يكون أتم فعلاً أثناء توقف الوظائف العقلية الأخرى وفي هذا المعنى يقول برجسون : لكى نستعيد الماضى فى شكل صورة خيالية يجب أن نكون قادرين على تخليص أنفسنا من أفعال اللحظة التى نحن فيها<sup>(٣)</sup>.

فإذا انتقلنا إلى علماء وظائف الأعضاء وجدنا أحدهم وهو بورداخ يقول : - « إن الحلم ليس تكريراً لما يمر بنا فى اليقظة من خير أو شر أو متعة أو تقزز بل العكس هو الصحيح فالأرجح أن

---

(١) العلم وتفسير الأحلام ص ١٢ .

(٢) المرجع السابق ص ١٢ .

(٣) الإدراك الحسى عند ابن سينا/ بحث فى علم النفس عند العرب/ دار المعارف بمصر - مكتبة الدراسات الفلسفية - ١٩٦١ - ط ٢ - د/ عثمان نجاشى - ص ٢١١ ، ٢١٢ .



الحلم يرمى إلى تفريغ عقلنا من كل هذه الانطباعات كى يوفر لنا الراحة من عبء شحنات اليقظة بما فيها من خير وشر<sup>(١)</sup> :

ويكاد بورداخ يتفرد برأيه هذا إذ نصادف بعد ذلك فى آراء العلماء وجهة نظر مخالفة ، فالحلم حسب رأى هافسر إن هو إلا استئناف على نحو ما لحياة اليقظة وإذا تأملنا وجدنا أن هناك باستمرار صلة بينهما وبين الأمور التى كانت تشغل تفكيرنا قبل النوم ، ومهما خفيت تلك الصلة فالملاحظة الدقيقة تستطيع أن تدلنا على اتصال ولو دقيق بين ما رأيناه فى الحلم وما وقع فى النهار السابق . وفى إطار نفس وجهة النظر يقول فيجالت : إن الحلم لا يبعد عن الواقع بل هو على العكس يعود بنا ونحن نيام إلى ما ابتعدنا عنه من شواغل اليقظة<sup>(٢)</sup> .

وقد شارك الفلاسفة منذ أرسطو فى تفسير هذه الظاهرة وسنحاول خلال سطور قليلة التعرف على أهم آرائهم لأن تقصى آرائهم لا يتسع له المقام ، يقول الفيلسوف [ى . ناص] : إننا فى الغالب ندور فى أحلامنا حول الموضوعات التى كان لها أكبر الأثر فى وجداننا ، وهذا يدل على أن مشاعرنا لها دخل كبير فى خلق أحلامنا فمن كان طموحاً دارت أحلامه حول أكاليل الغار ومن كان عاشقاً دارت أحلامه حول من يحب<sup>(٣)</sup> .

بينما يعتبر ديكاوت أن لا إرادة الحلم تستلزم نظرية مختلفة فى النظر إليه إذ يقول : - إن الذاكرة الإنسانية لا يمكنها أن تصل الأحلام بعضها ببعض أو تربطها بإيقاع حياتنا ونحن فى اليقظة مما يعطيها التميز المطلق الذى يستحق اعتبارها ذاكرة منفصلة<sup>(٤)</sup> .

(١) فرويد يفسر لك أحلامك - ص ٨ .

(٢) فرويد يفسر لك أحلامك - ص ٨ .

(٣) فرويد يفسر لك أحلامك - ص ٩ ، أحلام الأنبياء والصالحين ص ١٧ .

(٤) العلم وتفسير الأحلام - ص ٦ .

أما برتراند راسل فيقول : - إنه يمكن - بشكل واضح وشبه مؤكد أن ما نسميه فترة اليقظة التي نحياها طوال نهارنا ما هي إلا نوع من الأحلام أو الكابوس المستمر قد نصحو منه في وقت من الأوقات<sup>(١)</sup>.

وإذا كان الفلاسفة يركزون على كنه الحلم وفلسفته وصلته بالواقع اليومي فإن للأطباء وجهة نظر وزاوية معالجة مختلفة ، يقول الطبيب الأمريكي إسرنيسكى : إن الحلم هو شيء ما يقظ وحى ، نوع من الحياة. الثانية تمارس حيويتها بشكل مختلف أى أن الحلم حالة من الحياة أشبه بحياتنا في حال اليقظة ومختلفة تماماً عن حالة النوم التي تبطئ بالفعل كل نشاطنا الذهني<sup>(٢)</sup>.

وفيفصل الأستاذ الدكتور سعيد عبده الأستاذ بجامعة القاهرة هذا الإجمال بقوله : - إن أحلام كل منا هي مزيج من تجاربه وتخيلاته ومن مشاهداته وذكرياته ومن معارفه وانطباعاته في الحاضر والماضى ، وفي يومه القريب وأمسه البعيد . إن مخ كل منا يطبخ هذا المزيج بطريقته الخاصة ، ويصنع منها تهاويل ألوف من الأحلام تصطبغ بالألوان المستمدة من شخصية صاحبها ونصيبه من القلق أو السكينة ومن الاضطراب أو الاستقرار ، والشئ الذي لا يستطيع المخ أن يصنعه هو أن يقدم لصاحبه وجبة أحلام مصنوعة من الهواء الهباء .

**وبعبارة أخرى** نحن نستمد أحلامنا من الحساب الجارى المفتوح لنا في بنك التجارب والذكريات ولا يمكن أن نسحب من هذا الحساب إذا لم يكن فيه رصيد ، كما لا يمكن السحب منها اعتماداً على رصيد سيوضع فيه بعد عدة شهور ، لأن المخ ليس فيه بنك للرهنات .

---

(١) العلم وتفسير الأحلام - ص ٦ : (٢) أحلام الأنبياء والصالحين ص ١٧ .

ولعل هذا بعض السبب في أن رجال التريّة يشفقون على الأطفال من مشاهدة روايات القتل واللصوصية المرعبة والحوادث المزعجة والإباحية السافرة ، ولاسيما قبل النوم خوفاً من أن تدخل هذه المفردات الرهيبة في تركيب الكعك الذى يصنع منه الرؤى والأحلام ، فتتحول الكعكة إلى كابوس مخيف أو إلى فعل علنى فاضح يعاقب عليه القانون .

ويرى الدكتور أحمد وجدى وكيل وزارة الصحة أن ظاهرة الأحلام النفسية تعتبر تنفيساً عما يدور فى العقل الباطن من صور وآمال تشغل بال من يفكر فيها وتحول ظروفه المادية أو الاجتماعية دون تحقيقها فى عالم اليقظة ، وعندما يخلد الإنسان إلى النوم تتفاعل هذه الصورة فى عقله الباطن فيترجمها إلى مشاعر وأحاسيس أشبه بفيلم سينيماى يحفل بالعديد من القصص والأحداث المعقولة وغير المعقولة ، فالكبت والحرمات والاضطهاد والشعور بالظلم والإحساس بالشقاء والتعاسة والفوارق الطبقيّة وغير ذلك من الأحاسيس التى تتمكن فى نفس الإنسان والآمال التى يعجز عن تحقيقها لظروف اجتماعية أو مادية يجسمها العقل الباطن ويعرضها فيلماً منظماً أو غير منظم وتنطبع فى ذاكرته انطباعاً شديداً ، وعلى هذا فالتفسير العلمى للأحلام هو أن الإنسان يحتزن لا إرادياً كل ما يدور فى عقله الباطن عقب الاستماع إلى القصص أو قراءة ما تعرضه الصحف من أحداث وحوادث وقصص يستوعبها العقل الباطن بكل فهم وإدراك ويستعرضها بعد ذلك فى أحلامه ومن بين هذه الأحلام ما يتصادف وقوعها فى دنيانا لأنها لا تختلف عن طبيعة الناس ومنطق الحوادث<sup>(١)</sup>.

---

(١) أحلام الألياء والصالحين - ص ١٧ - ١٨ .





## كيف نفسر أحلامنا ؟



لم يختلف البشر منذ عرفت البشرية ظاهرة الحلم في أنه يرمز إلى معنى ويحمل دلالات تتجاوز مجرد الحلم ، ولم يكن الانطباع الشخصي ليكفى تفسيراً لهذه الظاهرة فبحث الإنسان عن وسائل لتفسير الأحلام وكما اختلف البشر في تعريف الحلم اختلفوا في تفسيره .

ويعتبر أول من كتب مخطوطاً عن تفسير الأحلام بطريقة منظمة ومرتبطة عالم جغرافى يدعى أوطميدورس عاش في القرن الثانى قبل الميلاد<sup>(١)</sup>.

وقد ميز أوطميدورس بين خمسة أنواع من الأحلام : -  
(١) أحلام رمزية مثل حلم فرعون عن البقرات والسنابل .  
(٢) أحلام غيبية أو كشفية وهى الرؤى .  
(٣) أحلام خيالية لتحقيق الرغبات الجنسية أو العاطفية أو المالية .

(٤) الكوابيس أو الأحلام المفزعة .

(٥) الهلاوس النهارية التى تسبق النوم<sup>(٢)</sup>.

وسوف نتقل نقلة تاريخية تتجاوز السياق التاريخى لنصل إلى المدرسة الإسلامية فى التفسير وقد عرضنا فى الفصل السابق لنظريات تفسير الأحلام فى الفكر الغربى ، فكما يقول ابن خلدون مؤرخاً

(١) حقق الأستاذ الدكتور عبد المنعم الحفنى هذه المخطوطة ونشرها هذا العام .

(٢) العلم وتفسير الأحلام - ص ٧٠ .

لظاهرة تفسير الأحلام : - هذا العلم من العلوم الشرعية وهو حادث في الأمة عندما صارت العلوم صنائع وكتب الناس فيها وأما الرؤيا والتعبير لها فقد كان موجوداً في السلف كما هو في الخلف وربما كان في الملوك والأمم من قبل إلا أنه لم يصل إلينا للاكتفاء فيه بكلام المعبرين من أهل الإسلام<sup>(١)</sup>.

واكتفاء بكلام المعبرين من أهل الإسلام - إذ يزخر التراث الإسلامي بإبداعات في تفسير الأحلام ممتعة ، - نبدأ بوسائل تعبیر الأحلام وهي : -

(١) التأويل بالقرآن الكريم والسنة النبوية إن وجد فيها شاهد للرؤيا .

(٢) التأويل باللفظ الصريح كرؤيا الأنبياء والصالحين .

(٣) التأويل بالأسماء .

(٤) التأويل بالمثل السائد .

(٥) التأويل بالفراسة<sup>(٢)</sup>.

وكان كثير من السلف الصالح لهم فضل كبير في وضع أسس محددة لتفسير الأحلام ظلت سارية حتى الآن<sup>(٣)</sup>.

ومن هؤلاء من قسم الأحلام إلى نوعين :-

(١) أحلام إلهامية مرتبطة - بالعواطف والتركيب النفسي والإيماني .

---

(١) ابن علدون - المقدمة - ط ٥ دار القلم بيروت ص ٤٧٥ .

(٢) أحلام الأنبياء والصالحين - ص ١٦ .

(٣) العلم وتفسير الأحلام ص ٧١ بتصرف .

(٢) أحلام عضوية مرتبطة بعضهم بالحالة العضوية كالمرض والصحة<sup>(١)</sup>.

وستعرف على منهج بعضهم في التفسير من خلال أحلام قام بتفسيرها :-

(١) جاء رجل إلى أحدهم فقال : رأيت في أذن امرأتى حلقة فقال له : لعلك طلقتهما طلقتين وبقيت على ثالثة .

فقال : نعم هي كذلك .

(٢) وجاءه رجل فقال : رأيت كأنى أشرب من قلة لها رأسان : رأس عذب ورأس أجاج .

فقال له : لك امرأة ولها أخت وأنت تراود أختها عن نفسها ، فاتق الله تعالى .

قال : صدقت وأشهدك على أنى تبت إلى الله تعالى .

(٣) وجاءه رجل آخر فقال : رأيت أنى أشق بيضاً من رؤوسها فأخذ بياضها وأترك صفارها .

فقال له : إنك تنبش قبور الموتى وتسرق أكفانهم فاتق الله .

فقال الرجل : أشهدك أنى تبت إلى الله ولا أعود لذلك .

(٤) جاء رجل إلى أحدهم فقال : رأيت كأنى أؤذن . فقال : تحج .

وجاءه رجل فقال : رأيت كأنى أؤذن .

فقال له : تقطع يدك .

ف قيل له كيف فرقت بينهما ؟

قال : رأيت للأول سيماً حسنة فأولت ﴿١﴾ وأذن في الناس

---

(١) السابق ص ٧٢ بصرف .



بالحج ﴿ ورأيت للثاني سيماً غير صالحة فأولت ﴿ أذن مؤذن أيتها  
العير إنكم لسارقون ﴾ .

(٥) جاءت امرأة تسأل فقالت : إني رأيت رؤيا - وكان جالسا  
للغذاء - فقال لها : تتركيني آكل أم أترك الأكل وأعبر رؤياك ؟  
فقالت : كُلْ ، فأكل ثم قال لها : قُصِّي . فقالت : رأيت القمر يدخل  
في الثريا ومنادياً ينادى من خلفي : أن أتوجه إليك وأقص عليك ما رأيت .  
فلفظ يده من الطعام وقال لها : ويحك ! وكيف رأيت ؟ فأعادت عليه فتغير  
لونه وأخذ يمسك بطنه .

فقالت له أخته : مالك يا أخى ؟  
قال : زعمت هذه المرأة أنني ميت بعد سبعة أيام ، فدفن في اليوم  
السابع .  
ورحل تاركا تراثاً يندر تكراره حول الحلم ، ذلك الخاطر الجميل  
أحيانا ، المزعج أحيانا أخرى .







أشهر المفسرين  
في التاريخ ...



### □ (١) أرطيميدروس :

عند الحديث عن أشهر المفسرين فلا بد من الحديث عن أرطيميدروس الأب الروحى لتفسير الأحلام وأول من وضع أسساً محددة لتفسير الأحلام .

وأرطيميدروس هو جغرافى عاش فى القرن الثانى قبل الميلاد ... قام برحلات متعددة وزار مراكز الأحلام فى عدة بلدان وتشاور مع عدد كبير من المفسرين ، وجمع كل المخطوطات القديمة عن تفسير الأحلام ثم كتب كتابه « أنيورو كريتيكا » أى تفسير الأحلام مقدماً نظاماً دقيقاً لتقسيم الأحلام وأنواعها وتفسيراتها لا تختلف كثيراً عما هو سار حتى الآن .

وميز أرطيميدروس بين نوعين أساسيين من الأحلام وفقاً لمصادرها ، تلك التى تتأثر بالحالة الصحية للجسم وما يحيط من بيئة .. وتلك التى لها صفة التنبؤ والجلاء للمستقبل . وأصر على أن تفسير الحلم يختلف من شخص لآخر ولذلك يجب ألا يفسر بشكل عام<sup>(١)</sup> إلا بعد بحث حالة الحالم نفسه الصحية والعصية والمادية<sup>(٢)</sup>.

### □ (٢) شق وسطيح :

آثرت ذكر هذين المفسرين فى سياق واحد لأنهما متعاصران

---

(١) لاحظ التشابه بين هذا المبدأ وأسلوب التفسير بالسيما عند المسلمين وتطبيقها عند ابن سيرين .  
(٢) العلم وتفسير الأحلام ص ٧٠ يتصرف .

وكان بينهما صلة ، أما شق فهو ربيع بن ربيعة بن مسعود وينتهي نسبه إلى غسان ، وأما سطيح فهو بن صعب بن يشكر وينتهي نسبه إلى نزار وهو كما يصفه ابن كثير مثل السطيحة ووجهه في صدره وكان إذا غضب انتفخ وجلس<sup>(١)</sup> ، أما المسعودي فيصفه بقوله « كان يدرج سائر جسده كما يدرج الثوب ، لا عظم فيه إلا جمجمة الرأس وكانت إذا لمست باليد يلين عظمها »<sup>(٢)</sup>.

أما شق فيقال إنه كان نصف إنسان ويقال إن خالد بن عبد الله القسري كان سلالته ، وقد جمع كل منهما الكهانة إلى جانب تفسير الأحلام ولهما مع ملك اليمن ربيعة بن نصر قصة سنذكرها في حينها .

### □ (٣) الشهاب العابر : -

هذا اللقب يحمله مفسر عظيم مجهول تحدث عنه الإمام ابن القيم في كتابه « زاد المعاد » ونقل عنه بعض الأحلام التي فسرهما وتدل على فراسة شديدة وعلم بتفسير الأحلام واسع ، أما المفسر فهو أبو العباس أحمد بن عبد الرحيم بن عبد المنعم بن نعمة بن سرور المقدسي ، أما لماذا نقل عنه ابن قيم الجوزية فلذلك قصة !!!

روى الشيخان عن ابن عباس قال : قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله ﷺ المدينة فجعل يقول : إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته ، وقدمها في بشر كثير من قومه فأقبل النبي ﷺ ومعه ثابت بن قيس ابن شماس وفي يد النبي ﷺ قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال : « إن سألتني هذه القطعة ما أعطيكها ولن تعدوا أمر الله فيك ،

(١) البداية والنهاية لابن كثير - دار الفكر العربي ج ٢ - ص ١٦٢ .

(٢) مروج الذهب للمسعودي - دار المعرفة - بيروت ١٩٨٣ - ج ٢ - ص ١٧٩ .

ولئن أدبرت ليعقرنك الله وإني أراك الذى أريت فيه ما رأيت وهذا ثابت  
ابن قيس يجيبك عنى ، ثم انصرف .

قال ابن عباس : فسألت عن قول النبى ﷺ : « إني أراك الذى  
أريت فيه ما رأيت » .

فأخبرنى أبو هريرة أن النبى ﷺ قال : بينا أنا نائم رأيت فى  
يذى سوارين من ذهب ، فأهمنى أمرهما ، فأوحى إلى فى المنام أن  
أنفخهما ، فنفختهما فطارا .

فأولتهما كذابين يخرجان من بعدى فهذان هما ، أحدهما صاحب  
صنعاء والآخر مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة .

ويعقب ابن قيم الجوزية على ذلك فيقول : ومن ههنا دل لباس  
الحلى للرجل على نكد يلحقه وهم يناله ، وأنبأنى أبو العباس المقدسى  
المعروف « بالشهاب العابر » قال : - قال لى رجل : رأيت فى رجلى  
خلخالاً فقلت له : تتخلخل رجلك بألم ، فكان كما قال .

وقال لى آخر : رأيت كأن فى أنفى حلقة ذهب فيها حب مليح  
أحمر ..

فقلت له : يقع بك رعاف شديد ، فجرى كذلك .

وقال آخر : رأيت كلاباً معلقة فى شفتى ، قلت : يقع بك ألم يحتاج  
إلى الفضد فى شفتك ، فجرى كذلك .

وقال لى آخر : رأيت فى يذى سواراً والناس يصرونه .

فقلت له : سوء يصره الناس فى يدك ، فعن قليل طلع فى يده  
طلوع .

ورأى ذلك آخر لم يكن يصره الناس [ أى رأى فى منامه أنه

يلبس سواراً ولم يصبره الناس ] .  
فقلت له تتزوج امرأة حسنة وتكون رقيقة .

يقول ابن قيم الجوزية معلقاً على هذه المفارقة في تفسير حلمين متشابهين : عبر له السوار بالمرأة لما أخفاه وستره عن الناس ، ووصفها بالحسن لحسن منظر الذهب وبهجته وبالرقة لشكل السوار ، والحلية للرجال تنصرف على وجوه فرما دلت على تزويج العزاب لأنها من آلات التزويج ، وربما دلت على الغناء وعلى البنات وعلى الجهاز وذلك بحسب حال الرائي وما يليق به .

يقول أبو العباس : قال لى رجل : رأيت كأن فى يدى سواراً منفوخاً ، لا يراه الناس .

فقلت له : عندك امرأة بها مرض الاستسقاء .

ويعقب ابن قيم الجوزية على فراسته فيقول : فتأمل كيف عبر له السوار بالمرأة ثم حكم عليها بالمرض لصفرة السوار ، وأنه مرض الاستسقاء الذى ينتفخ معه البطن .

وقال آخر : رأيت فى يدى خلخالاً وقد أمسكه آخر وأنا ممسك له وأصيح عليه وأقول : اترك خلخالى فتركه ، فقلت له : فكان الخلخال فى يدك أملس؟

قال : بل كان خشناً تأملت منه مرة بعد مرة وفيه شراريف .

فقلت له : أملك وخالك شريفان ولست بشريف ، واسمك عبد القاهر وخالك لسانه نجس ردىء يتكلم فى عرضك ويأخذ بما فى يدك .

قال : نعم .

قلت : ثم إنه يقع فى يد ظالم متعد ويحتذى بك فتشدد منه وتقول : خل خالى فجرى ذلك عن قليل .

أعتقد أن القارئ الكريم يشارك ابن قيم الجوزية إعجابه بهذا المفسر إذ يقول : تأمل أخذه الخال من لفظ الخلخال ثم عاد إلى اللفظ بتمامه حتى أخذ منه [ خلّ خالي ] وأخذ شرفه من شراريف الخلخال ، ودل على شرف أمه إذ هي شقيقة خاله ، وحكم عليه بأنه ليس بشريف إذ شرفات الخال الدالة على الشرف اشتقاقاً هي في أمر خارج عن ذاته ، واستدل على أن لسان خاله ردىء يتكلم في عرضه بالألم الذي حصل بخشونة الخلخال مرة بعد مرة ، فهي خشونة لسان خاله في حقه ، واستدل على أخذ خاله ما في يديه بتأذيه به وبأخذه من يديه في النوم بخشونته ، واستدل بامساك الأجنبي للخلخال ومجاذبة الرائي عليه على وقوع الخال في يد ظالم متعد يطلب منه ما ليس له ، واستدل بصياحه على المجاذب له وقوله : خلّ خالي على أنه يعين خاله على ظالمه ويشد منه ، واستدل على قهره لذلك المجاذب له وأنه القاهر يده عليه على أنه اسمه عبد القاهر .

ويختم ابن قيم الجوزية حديثه عن هذا الرجل بقوله : وهذه كانت حال شيخنا هذا ورسوخه في علم التعبير ، وسمعت عليه عدة أجزاء

ولم يتفق لي قراءة هذا العلم عليه لصغر السن واخترام النية له رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup>.

لاشك أنها شهادة عظيمة القدر لهذا المفسر غير المشهور والذي يتحدث عنه ابن قيم الجوزية بلغة ملؤها الإجلال فهو « شيخنا » وهو متصف بالرسوخ في علم التعبير .

□ ابن سيرين : -

هو الإمام محمد بن سيرين عاش في القرن الثامن الميلادي وألف

(١) زاد المعاد - ج ٣ - ص ٣٢ - ٣٣ بصرف كبير - المكتبة التوفيقية .



أول كتاب باللغة العربية سماه «تعبير الرؤيا» ظل حجة في مجال التفسير للأحلام .

والطريف أن ابن سيرين وُهب هذه القدرة على التفسير في حلم رآه فبروى أنه قال : رأيت في المنام كأني دخلت الجامع فإذا بمشايخ ثلاثة وشاب حسن الوجه إلى جانبهم ، فقلت للشباب : من أنت يرحمك الله ؟

فقال : أنا يوسف .

فقلت : فهذه المشيخة . ومن هؤلاء ؟

قال : آباءى إبراهيم وإسحاق ويعقوب .

فقلت : علمنى مما علمك الله .

قال ابن سيرين : ففتح فاه ثم قال : انظر ماذا ترى ؟

قلت : لهاتك ، ثم فتح فاه فقال : انظر ماذا ترى ؟

قلت : أرى قلبك .

فقال : عبر ولا تخف .

فأصبحت وما قصت على رؤيا إلا وكأني أنظر إليها في كفى<sup>(١)</sup>.

ويروى أن امرأة جاءت به وكان جالساً للغداء فقالت : إني رأيت رؤيا ، فقال لها : تتركينى آكل أم أترك الأكل وأعير رؤياك ؟

قالت : كُلْ ، فأكل ثم قال لها : قُصِّى .

فقالت : رأيت القمر يدخل في الثريا ومنادياً ينادى من خلفى :

توجهى إلى ابن سيرين وقصى رؤياك ... فلفظ يده من الطعام وقال

لها : ويلك وكيف رأيت ؟ فأعادت عليه فتغير لونه وأخذ يمسك

بطنه ، فقالت له أخته : مالك يا أخى ؟

(١) أحلام الأنبياء والصالحين ص ٤٤ - بصرف .

قال : زعمت هذه المرأة أنى ميت بعد سبعة أيام ، فدفن في اليوم السابع .

وهكذا عرف ابن سيرين تفسير الأحلام بعد حلم رآه ، واستشرف موته بعد حلم فسرّه ، وارتبط اسمه في تاريخ الفكر الإسلامى بالأحلام كواحد من أشهر مفسرى الأحلام .

□ سيجموند فرويد :

عالم نفسى نمسوى شهير ولد في ٦ / ٥ / ١٨٥٦ بمدينة فرايبورغ بمقاطعة موارفيا ، وفي عام ١٩٠٠ أصدر كتابه تفسير الأحلام إلا أنه سلك فيه مسلكاً غريباً وشاذاً يهدم الأخلاق والفضائل .. حيث نظر للأحلام على أنها غرائز جنسية مكبوتة .. ولا غرو في ذلك ، فتلك سياسة اليهود ، وهو أحدهم !!

□ مفسرون آخرون :

لاشك أن أعظم من وهب القدرة على تأويل الأحلام هو رسولنا ﷺ وسيأتى الكلام عن ذلك في فصل لاحق ، كما ثبت بالقرآن ذلك عن نبي الله يوسف عليه السلام وجاء في الصحيح مثله عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وهناك كثير من المعبرين ستصادفهم في هذه الدراسة لا تتجاوز المعلومات الموجودة عنهم عدة سطور في مراجع متفرقة ، منهم في التاريخ العربى على سبيل المثال ، طريقة الخبر الكاهنة اليمنية ، وورقة بن نوفل وزرقاء اليمامة وكثيرون في زوايا النسيان .

## قبل أن نبدأ رحلتنا



نتزود بهديه ﷺ في التعامل مع هذه الظاهرة في اختصار شديد : -

قال ﷺ : « الرؤيا الصالحة من الله والنفس من الشيطان ، فمن رأى رؤيا يكره منها شيئاً فلينبث عن يساره ثلاثاً وليتعوذ بالله من الشيطان فإنها لا تضره ولا يخبر بها أحداً وإن رأى رؤيا حسنة فليستبشر ولا يخبر بها إلا من يحب »<sup>(١)</sup> .  
وقال : « الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت ، ولا يقصها إلا على واد أو ذى رأى »<sup>(٢)</sup> .  
وقال : « من عرضت عليه رؤيا فليقل لمن عرضه عليه خيراً »<sup>(٣)</sup> .



(١) رواه البخاري ٣٤٤/١٢ .

(٢) ذكره الحافظ في الفتح ٣٧٧/١٢ .

(٣) زاد المعاد - ج ٥ ص ٤٥٩ - دار الرسالة .





## الأحلام فى حياة سيد الأنبياء



للأحلام فى حياة نبي الإسلام شأن ، وأى شأن !!  
فيروى ابن هشام عن أم المؤمنين ، عائشة رضى الله عنها : -  
أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من النبوة حين أراد الله كرامته  
ورحمة العباد به ، الرؤيا الصادقة ، لا يرى رسول الله ﷺ رؤيا إلا  
جاءت كفلت الصبح<sup>(١)</sup>.

ويروى أن الرسول ﷺ قبل أن يولد بُشرت أمه به فى رؤيا ،  
يقول ابن هشام : - ويزعمون - فيما يتحدث الناس - والله أعلم -  
أن آمنة بنت وهب أم الرسول كانت تحدث أنها أُتيت حين حملت  
برسول الله فقيل لها : إنك حملت بسيد هذه الأمة ، فإذا وقع إلى  
الأرض فقولى : أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ، ثم سميه  
محمداً .

ورأت حين حملت به ، أنه خرج منها نور رأت به قصور  
بصرى من أرض الشام<sup>(٢)</sup>.

### □ رؤيا الأذان :

ولعل من أروع مظاهر سمو أرواح صحابته رضوان الله عليهم ،  
واقتراسهم من صفائه وقربه من الله ، ما حدث فى رؤيا الأذان ،  
يقول ابن هشام : فلما اطمأن رسول الله ﷺ بالمدينة ، واجتمع إليه  
إخوانه من المهاجرين واجتمع أمر الأنصار واستحكم أمر الإسلام ،

(١) السيرة لابن هشام - ج ١ - ص ٢٤٠ - ٢٤١ - المكبة الصوفية .

(٢) المرجع السابق - ص ١٦٤ .

فقامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام ، وقامت الحدود ، وفرض الحلال والحرام ، وتبوأ الإسلام بين أظهرهم ، وكان هذا الحى من الأنصار هم الذين تبوعوا الدار والإيمان ، وقد كان رسول الله حين قدمها إنما يجتمع الناس إليه للصلاة لحين مواعيتها بغير دعوة فهم رسول الله أن يجعل بوقاً كبوق اليهود الذين يدعون به لصلاتهم ، ثم كرهه ، ثم أمر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين للصلاة .  
 وبينما هم كذلك إذ رأى عبد الله بن زيد النداء ، فأتى رسول الله فقال : يا رسول الله إنه طاف بى هذه الليلة طائف : مر بى رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً فى يده ، فقلت : يا عبد الله أتبيع هذا الناقوس ؟

قال : وما تصنع به ؟

قال : قلت : ندعو به للصلاة .

قال : أفلا أدلك على خير من ذلك ؟

قال : قلت : وما هو ؟

قال : تقول :

الله أكبر	الله أكبر	الله أكبر	الله أكبر
أشهد أن لا إله إلا الله	أشهد أن لا إله إلا الله	أشهد أن لا إله إلا الله	أشهد أن لا إله إلا الله
أشهد أن محمداً رسول الله	أشهد أن محمداً رسول الله	أشهد أن محمداً رسول الله	أشهد أن محمداً رسول الله
حى على الصلاة	حى على الصلاة	حى على الصلاة	حى على الصلاة
حى على الفلاح	حى على الفلاح	حى على الفلاح	حى على الفلاح

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله

فلما أخبر بها رسول الله قال : « إنها لرؤيا حق إن شاء الله ، فقم مع بلال فألقها عليه فيؤذن بها ، فإنه أندى منك صوتاً » ، فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب وهو فى بيته فخرج إلى

رسول الله وهو يجر رداءه وهو يقول : يا نبي الله والذي بعثك بالحق ، لقد رأيت مثل الذي رأى ، فقال ﷺ : ( فله الحمد على ذلك )<sup>(١)</sup>.

### □ رؤيا تنبئ بهزيمة :

قصة غزوة بدر معروفة مشهورة ، غير أن أحد فصولها لم يتل القدر الكافي من الانتشار والذيع ، يقول ابن إسحاق : لما سمع رسول الله ﷺ بأني سفيان مقبلاً من الشام ، ندب المسلمين إليهم وقال هذه غير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها ، وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الأخبار ويسأل من لقي من الركبان ، حتى أصاب خيراً من بعض الركبان ، أن محمداً قد استنفر أصحابه لك .

فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة ليستنفر أهلها ، ويخبرهم أن محمداً قد عرض له ، إلى هذا الحد لا جديد في أمر هذه الغزوة ، ولكن الجديد هو ما يرويه ابن إسحاق إذ يقول : قبل قتلهم ضمضم مكة بثلاث ليال ، رأت عاتكة بنت عبد المطلب رؤيا أفزعها ، فبعثت إلى أخيها العباس فقالت له : يا أخي ، والله لقد رأيت رؤيا أفزعتنى ، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة ، فاکتم عني ما أحدثك به .

فقال لها : وما رأيت ؟

قالت : رأيت راكباً أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته : ألا انفروا يا لغدر مصارعكم في ثلاث ، فأوى الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه ، فبيناهم حوله قام به بعيره على ظهر الكعبة ، صرخ بمثلها ، ألا انفروا يا لغدر مصارعكم في ثلاث ، ثم قام به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها ، ثم أخذ

(١) السيرة لابن هشام - ج ١ ص ٩٣ - ٩٤ .



صخرة فألقاها فأقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل تفتتت فما  
بقي بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها منها فلقمة .

قال العباس : والله إن هذه لرؤيا فاكتمها .

وتأتى أطرف فصول الحكاية عندما ييوح العباس بأمر الرؤيا  
لصديقه الوليد بن عتبة على أن يكتمها فذكرها الوليد لأبيه ، فكانت  
تلك بداية انتشار الخبر في شعاب مكة كلها ، وكان لأبى جهل رد  
على هذا الأمر هو مزيج من الحقد والغيط والطرافة !!  
نعم الطرافة ..

فقد استدعى العباس بعد أن طاف بالكعبة وقال له : يا بنى عبد  
المطلب ، متى حدثت فيكم هذه النبوة ؟

قال العباس : وماذا ؟

قال أبو جهل : تلك الرؤيا التى رأت عاتكة ، أما رضيتم أن يتنبأ  
رجالكم حتى يتنبأ نساؤكم ؟ قد زعمت عاتكة فى رؤياها أنه قال :  
انفروا فى ثلاث فستربص بكم هذه الثلاث فإن مضت ولم يكن  
شىء ، نكتب عليكم كتاباً أنكم أكذب بيت فى العرب !!!

وغدا العباس إلى المسجد فى اليوم الثالث يتربص بأبى جهل أن  
يعود إلى حديثه عن آل عبد المطلب ليدرك ما فاتته فى المرة السابقة ،  
وكان أبو جهل مرهف السمع ، فسمع ما لم يسمعه العباس ، وهو  
صوت النذير يصرخ فأخرسه .

وبذلك تحققت الرؤيا<sup>(١)</sup>.

### □ الرسول يرى عذاب عصاة الأمة :

عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : كان النبى ﷺ يكثر  
أن يقول لأصحابه : هل رأى أحد منكم من رؤيا ؟ قال : فيقص عليه

(١) ابن هشام ج ١ ص ١٨٠ - ١٨٢ بتصرف كبير .

من شاء الله أن يقص ، وإنه قال ذات غداة : وإني أتاني الليلة آتيان ،  
إنهما ابترثاني وإنهما قالَا لي انطلق وإني انطلقت معهما ، وأنا أتينا  
على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة ، وإذا هو يهوى  
بها فيثلع<sup>(١)</sup> رأسه فيتهده<sup>(٢)</sup> الحجر ، فيبع الحجر فيأخذه ، فلا يرجع إليه  
حتى يصح رأسه كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل به مثلما فعل المرة  
الأولى .

قال : قلت : سبحان الله ما هذا ؟

قال : قالَا لي : انطلق .. انطلق .

قال : فانطلقنا فأتينا على رجل مستلقى لقفاه ، وإذا بآخر قائم  
عليه بكلوب من حديد وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر  
شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه ، قال ثم يتحول إلى  
الجانب الآخر فيفعل به مثلما فعل بالجانب الأول ، فما يفرغ من  
ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل  
مثلما فعل المرة الأولى .

قال : قلت : سبحان الله .. ما هذان ؟

قال : قالَا : انطلق .. انطلق .

قال : فانطلقنا فأتينا على مثل التور ، قال : وأحسب أنه كان  
يقول : فإذا فيه لفظ وأصوات قال فاطلعا فيه ، فإذا فيه رجال  
ونساء عراة ، وإذا هم يأتهم هب من أسفل منهم ، فإذا أتاهم ذلك  
اللهب ضوضوا<sup>(٣)</sup> .

قال : فقلت لهم : ما هؤلاء ؟

قال : قالَا : انطلق .. انطلق .

قال : فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول أحمر مثل الدم .

(١) يثلع رأسه : يشدخه . (٢) يتهده : يتحط ، والمراد أنه يدفع الحجر من علو لأسفل .

(٣) ضوضوا : أى رفعوا أصواتهم مخططة .

وإذا فى النهر رجل سابح يسبح وإذا على شط النهر رجل قد جمع  
عنده حجارة كثيرة ، وإذا ذاك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتى ذلك  
الذى جمع عنده الحجارة فيفغر له فاه<sup>(١)</sup> فيلقم حجراً ، فينطلق يسبح ثم  
يرجع إليه ، كلما رجع إليه فغر له فاه فألقمه حجراً .

قال : قلت لهما : ما هذان ؟

قال : قالالى : انطلق .. انطلق .

قال : فانطلقنا فأتينا على رجل كربه المرأة كأكره ما أنت راء  
رجلاً امرأة ، وإذا عنده نار له يحشها<sup>(٢)</sup> ويسمى حولها .

قال : قلت لهما : ما هذا ؟

قال : قالالى : انطلق .. انطلق .

قال : فانطلقنا فأتينا على روضة محمة<sup>(٣)</sup> فيها من كل لون  
الريح ، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه  
طولاً فى السماء ، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط<sup>(٤)</sup> فقال قلت  
لهما : ما هذا ؟ ما هؤلاء ؟

قال : قالالى : انطلق .. انطلق .

قال : فانطلقنا فأتينا إلى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم  
منها ولا أحسن . قال قالالى : ارق فيها ، قال فارتقيت فأتينا إلى  
مدينة مبنية ببلنة ذهب ، وبلنة فضة فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح  
لنا ، فدخلناها فلقانا رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء ،  
وشطر كأقبح ما أنت راء .

قال : قالالى : اذهبوا فقعوا فى النهر ، قال وإذا نهر معترض  
يمجرى كأنه ماء الخصى<sup>(٥)</sup> فى البياض ، فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا

(٢) يحشها : يوقدها .

(١) أى يفتح له فمه .

(٣) محمة : غطاها الخصب .

(٤) قال الطيبى : أصل هذا الكلام : وإذا حول الرجل ولدان ما رأيت ولدانا قط أكثر منهم .

(٥) الخصى : اللبن الخالص عن الماء .

إلينا ، فذهب عنهم السوء فصاروا في أحسن صورة .  
قال : قالوا لي : هذه جنة عدن وهذا منزلك .  
قال : فسمما بصري صعداً فإذا قصر مثل الربابة البيضاء ، قال  
قالا لي : هذا منزلك .  
قال : قلت لهما : بارك الله فيكما ، ذراي فأدخله .  
قال : قالوا : أما الآن فلا ، وأنت داخله .  
قال : قلت لهما : فإني رأيت منذ الليلة عجباً ، فما هذا الذي  
رأيت ؟

قال : قالوا لي : إنا سنخبرك .  
- أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر ، فإنه  
الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة .  
- وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شذقه إلى قفاه ومنخره  
إلى قفاه وعيناه إلى قفاه فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة  
فصلب الآفاق .  
- وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور فإنهم  
الزناة والزواني .  
- وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجارة  
فإنه آكل الربا .  
- وأما الرجل الكريه المرأة الذي عنده النار يحشها ويسعى  
حولها فإنه مالك خازن النار .  
- وأما الرجل الطويل الذي في الروضة ، فإنه إبراهيم عليه السلام .  
وأما الولدان الذين حول فكل مولود مات على الفطرة .  
قال فقال بعض المسلمين : يا رسول الله ، وأولاد المشركين !  
قال : وأولاد المشركين .

---

(١) الربابة : السحابة .

– وأما القوم الذين كانوا شطراً منهم حسن وشطراً قبيح فإنيهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً نجّاز الله عنهم<sup>(١)</sup>.

□ الحلم وسحر النبي ﷺ :

روى سفيان بن عيينة رضى الله عنه عن أم المؤمنين ... عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ سحر ، حتى كان يرى أنه يأتي نساءه ولا يأتين . قال سفيان : وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذلك ، فقال : « يا عائشة أعلمت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه ؟ أتاني رجلان ، ففقد أحدهما عند رأسي ، والآخر عند رجلي ، فقال الذي عند رأسي للآخر : ما بال الرجل ؟

قال : مطبوب [ أى مسحور ] .

قال : ومن طبه ؟

قال : لبيد بن أعصم رجل من بنى زريق حليف لليهود كان

منافقاً .

قال : وفيه ؟ قال : فى مشط ومشاطة . قال : وأين ؟

قال : فى جف طلعة ذكر تحت رعوقة فى بئر ذُرْوان » ، قال :

فأتى النبي ﷺ البئر حتى استخرجه ، فقال : « هذه البئر التى أريتها ، وكأن ماءها نقاعة الحناء ، وكأن نخلها رؤوس

الشياطين » .

قال : فاستخرج ، قالت فقلت : أفلا – أى تنشرت – ؟

فقال : أما والله فقد شفاني وأكره أن أتير على أحد من الناس

شراً<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر فتح البارى - ج ١٢ - ٧٠٤٧ - كتاب الصور -

(٢) فتح البارى - كتاب الطب من ٢٤٣ - طبعة السلفية . ج ١٠ .

## □ الرسول يرى مصير مسيلمة : -

روى ابن عباس أن مسيلمة الكذاب قدم المدينة على عهد رسول الله ﷺ فجعل يقول : إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته ، وقدمها في بشر كثير من قومه فأقبل النبي ﷺ ومعه ثابت بن قيس ابن شماس وفي يد النبي ﷺ قطعة من جريد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال : « إن سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها ، ولن تعدوا أمر الله فيك ، ولئن أدبرت ليعقرنك الله ، وإني أراك الذي أريت فيه ما رأيت ، وهذا ثابت بن قيس يحبك عني » ثم انصرف . قال ابن عباس : فسألت عن قول النبي ﷺ : « إني أراك الذي أريت فيه ما رأيت » فأخبرني أبو هريرة أن النبي ﷺ قال : « بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمنى شأنهما فأوحى إلي في المنام أن أنفخهما ، فنفختهما فطارا ، فأولتهما كذايين يخرجان من بعدى فهذان هما ، أحدهما العنسي صاحب صنعاء والآخر مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة »<sup>(١)</sup>.



(١) زاد المعاد - ج ١ - ص ٣٢ - المكتبة الوافية .



## الأحلام فى حياة يوسف عليه السلام



عند الحديث عن الأحلام الشهيرة يكون الحديث عن نبي الله يوسف أمراً لازماً ، فقد أثرت الأحلام فى حياته أعظم وأغرب تأثير ، فقد بدأت محنته بسبب حلم ، وتبوأ أعظم المناصب بسبب حلم !!

وقد أوتى نبي الله يوسف القدرة على تأويل الأحلام وتعبير الرؤى ، ﴿ وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ﴾ [ سورة يوسف - ٢١ ] . وتكاد الأحلام فى حياة يوسف عليه السلام تكون مرآة لمراحل حياته المختلفة ، فماذا رأى يوسف عليه السلام ؟ وكيف فسر الرؤى ؟

### □ الذئاب تطارد يوسف :

ولد يوسف عليه السلام فى أسرة عريقة فى النبوة فجده إبراهيم خليل الله وأبوه يعقوب عليه السلام وجده إسحاق عليه السلام ، وكان يوسف مقرباً من أبيه بشكل يثير حسد إخوته ، وقد سجلت أسفار الكتاب المقدس قصته كما رواها القرآن وإن اختلفت الروايتان . وهب الله لنبيه يعقوب اثنى عشر ولداً ، وكان يوسف - ولده قبل الأخير - أحب أبنائه إليه ، وكان يعقوب عليه السلام يعلم من الله بما أعده الله تعالى لابنه يوسف من نعم ... ودخل الشيطان قلوب إخوته وهم يرون أباهم وحبه ليوسف ﴿ إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفى ضلال مبين ﴾ . اقلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين ﴿ [ سورة يوسف ٨ - ٩ ] .



وبينما الإخوة مع الشيطان يوسوس لهم قتل يوسف كان يعقوب قد رأى في منامه ما أراه الله وكشف له عما سوف يلحق بيوسف ، فرأى في منامه عشرة ذئاب يحيطون بيوسف وكادوا أن يفتكوا به ، فانشقت الأرض من تحت يوسف فسقط فيها ونجا من الذئاب ... وهبَّ يعقوب من نومه فزعاً وكأنا الذئاب مازالت أمام عينيه ، فوجد يوسف نائماً إلى جواره فتحسسه ليطمئن قلبه عليه فصحا يوسف وتطلع إلى وجه أبيه بما أراه الله هو الآخر في منامه من خير ﴿ إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين ﴾ [ سورة يوسف ٤ ] فاطمأن يعقوب على يوسف بما أراه الله وحده وقال لابنه ﴿ يا بنى لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدو مبين ﴾ [ سورة يوسف ٥ ] .

وتحقق حلم يعقوب عليه السلام فألقى الإخوة يوسف في بئر ، ليخرج منها ويبدأ رحلة أخرى مع الأحلام<sup>(١)</sup>.

#### □ يوسف عليه السلام مفسراً : -

انتقل نبي الله يوسف إلى مصر ليسجن ظمأ بعد موقفه من امرأة العزيز ، وفي السجن توسم فيه اثنان من المساجين خيراً فطلبوا إليه أن يفسر لهما حلمين ، وكان أحدهما ساق الملك والآخر خبازه ويروى أن أحدهما رأى ثلاث قضبان من حبل<sup>(٢)</sup> أورقت وأينعت عناقيد العنب فأخذها فاعتصرها في كأس الملك فسقاه .

ورأى الخباز على رأسه ثلاث سلال من خبز وضواري الطيور تأكل من السلال الأعلى ، فقصاها عليه وطلبوا منه أن يعيرهما لهما وقالوا ﴿ إنا نراك من المحسنين ﴾ [ يوسف ٣٦ ] فأخبرهما أنه علم بتعبيرها

(١) نبي الله يعقوب - د/ حامد عوض الله - ص ١٧ - ٢٤ - دار ومكتبة الهلال بيروت .

(٢) الحبل : الكرم .

وفسر لهما الرؤيا فقال ﴿ يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقى ربه  
خمراً وأما الآخر فيسلب فئاكل الطير من رأسه ﴾  
[ سورة يوسف ٤١ ] وخرج الساقى من السجن ، وصلب الخباز ، فما  
كان من يوسف إلا أن طلب من الساقى أن يذكره عند الملك .  
ورأى الملك رؤيا أفزعته ، إذ رأى كأنه على حافة النهر وكأنه  
قد خرج منه سبع سبع بقرات سمان فجعلن يرتعن فى روضة هناك فخرجت  
سبع هزال ضعاف من ذلك النهر فرتعن معهن ثم ملن عليهن فأكلنهن  
فاستيقظ مذعوراً .

ثم نام فرأى سبع سنبلات خضر فى قصبة واحدة وإذا سبع آخر  
دقاق يابسات فأكلنهن فاستيقظ مذعوراً وقص الملك رؤياه على قومه  
فلم يكن فيهم من يحسن تعبیرها بل ﴿ قالوا أضغاث أحلام ﴾  
[ يوسف ٤٤ ] أى أخلاط أحلام من الليل لعلها لا تعبیر  
لها ، ومع هذا فلا خيرة لنا بذلك ، ولهذا قالوا ﴿ وما نحن بتأويل  
الأحلام بعالمين ﴾ [ سورة يوسف ٤٤ ] .

فقال الساقى الذى عرف يوسف عليه السلام فى السجن :  
أرسلونى إلى يوسف وأنا أنبئكم بتأويله ، وأول يوسف عليه السلام  
الرؤيا فقال : تأتى سبع مجدبة قبلها سبع مخصبة ، فما حصدم فى  
سنوات الخصب فذروه فى سنبله .

وتولى يوسف خزائن الأرض بعد أن طلب ذلك بنفسه ، وأجابه  
الملك ، وهكذا لعبت الأحلام دوراً كبيراً فى حياة يوسف عليه  
السلام<sup>(١)</sup> .

---

(١) قصص الأنبياء - ابن كثير - ص ٢٠٢ - ٢١٤ دار الكتاب الإسلامى .



## عندما يحلم الملوك



فى هذا الجزء نصادف ملوكاً رأوا مصارعهم أمام أعينهم وآخرين استشفروا ضياع ملكهم وعجزوا عن دفع ذلك وقضوا ساعات عصبية يتوقعون الخطر بين ساعة وأخرى ، وارتبط ميلاد بعض الأنبياء ببشريات وإنذارات لملوك عصورهم بزوال ملكهم على أيدي هؤلاء الأنبياء .

### □ التمروذ وإبراهيم عليه السلام : -

كان قوم إبراهيم عليه السلام يسكنون بلاد العراق وفارس يحكمهم ملك جبار عنيد هو التمروذ ، وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجبر فى الأرض ودعا الناس إلى عبادته وكان له منجمون وكهان وسحرة يتنبأون له بما يقع قبل وقوعه .

وحدث أن رأى الملك فى منامه كأن كوكباً طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعاً شديداً ودعا كهنته وسألهم عن ذلك فقالوا : رؤياك تنبئ بأنه سيولد فى ناحيتك هذه السنة مولود ذكر يكون هلاكك وهلاك أهل بيتك على يديه .

فصاح التمروذ متوعداً : ويل له سوف لا أدعه يرى النور ، ثم أمر بجمع النساء الحوامل فى المدينة وإيداعهن فى مكان أعد هن فكانت كل من تلد منهن ولداً يُقتل لساعته<sup>(١)</sup>.

(١) حياة وأخلاق الأنبياء - ص ٦٥ - ٦٨ .

ورغم هذا الحصار نجى نبي الله إبراهيم وولדתه أمه بعيداً عن أعين الرقباء ، فحطم الأصنام ، ونجا برحمة الله من الإحراق بالنار وانتصر على الملك المتجبر محققاً رؤياه .

### □ فرعون وميلاد موسى عليه السلام :

كان بنو إسرائيل يقيمون بمصر منذ مجيء يوسف عليه السلام إلى مصر وإحضار أمه وأبيه وإخوته للإقامة بمصر . ورأى فرعون في منامه ناراً قد أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقتها وأحرقت المصريين وتركت بنى إسرائيل ، فدعا فرعون الكهنة والسحرة والمنجمين فسألهم عن تفسير رؤياه ، فقالوا له : يولد فى بنى إسرائيل بمصر غلام يسلبك الملك ، ويغلبك على سلطانك ، يخرجك وقومك من أرضك ، ويبدل دينك ، وقد أظلك زمانه الذى يولد فيه .

لم يكن بنو إسرائيل وهم على حال الذل التى كانوا بها قادرين على الانتصاف لأنفسهم فضلاً عن سلب ملك فرعون بجبروته ، فصعق فرعون لهذا الخبر وصرخ قائلاً : بعزى وجبروتى لن يكون هذا المولود فى أرض مصر ، وأمر بقتل كل غلام يولد فى بنى إسرائيل ، وأقام الحراس لتنفيذ ذلك<sup>(١)</sup>، ولكن إرادة الله كانت فوق تدبير فرعون فولد موسى عليه السلام وكان سبباً فى هلاك فرعون غريقاً وبذلك تحققت الرؤيا .

### □ المأمون يرى أرسطو : -

من أطرف الأحلام التى تروى عن الملوك ما يروى عن رؤية الخليفة العباسى المأمون للفيلسوف اليونانى أرسطو طاليس فى منامه ، فقد كان عصر المأمون عصر نهضة علمية وثقافية ترجمت فيه أهم

---

(١) حياة وأخلاق الأنبياء - بصرف .

كتب الفلاسفة والمناطق اليونان ، وربما كان ذلك داعياً إلى اختراع رواية من هذا النوع تبرر هذه النهضة التي كانت بالفعل تحولاً وطفرة تحتاج إلى تفسير وتعليل ، ورغم ذلك فإن في هذه الرواية ما يستحق نقلها لطرافتها .

يروي ابن النديم صاحب الفهرست هذه القصة كسبب من أسباب ازدهار حركة ترجمة الفكر اليوناني إلى العربية ، يقول ابن النديم :

رأى الخليفة المأمون في منامه كأن رجلاً أبيض اللون مشرباً بحمرة واسع الجبهة مقرون الحاجب أجلح الرأس أشهل العينين ، حسن الشمائل جالس على سريره ، قال المأمون : وكأني بين يديه قد ملكت له هبة ، فقلت : من أنت ؟

قال : أنا أرسطو طاليس .

فسررت به وقلت : أيها الحكيم أسألك ؟

قال : سل .

قلت : ما الحسن ؟

قال : ما حسن في العقل .

قلت : ثم ماذا ؟

قال : ما حسن في الشرع .

قلت : ثم ماذا ؟

قال : ما حسن عند الجمهور .

قلت : ثم ماذا ؟

قال : ثم لا ثم<sup>(١)</sup> .

---

(١) الفهرست لابن النديم - ص ٣٣٩ - المكتبة التجارية .

## ملك يبحث عن مهرب !!!



عندما يحاصرك الخطر الداهم فكيف تفكر ؟  
أول ما يفكر فيه المحاصر بالخطر هو النجاة ، ولكن ماذا يفعل  
الملك عندما يحاصر الخطر أمته بأكملها ويصبح هو الوحيد العارف  
بالسر ؟

نحن أمام ملك يريد النجاة بنفسه بلا خسائر - أو بأقلها - من  
خطر يهدد أمته بالفناء الشامل وينفذ مخططه بحيلة طريفة ، فمن  
هو الملك ؟

وما الخطر ؟ .. هذا ما سنعرفه .

في عهد الملك عمرو بن عامر الذى حكم اليمن قبل انهيار  
سد مأرب ، رأت كاهنته التى تدعى طريفة الخبر فى منامها أن  
سحابة غشيت أرضهم وأرعدت وأبرقت ثم صعدت فأحرقت  
ما وقعت عليه ، ووقعت إلى الأرض فلم تقع على شيء إلا أحرقت ،  
ففزعزت طريفة الخبر لذلك وذعرت ذعراً شديداً ، وانتبهت وهى  
تقول : ما رأيت مثل اليوم قد أذهب عنى النوم ، رأيت غيماً أبرق  
وأرعد طويلاً ثم أصعق فما وقع على شيء إلا أحرق فما بعد هذا  
إلا الغرق .

فأتت قصر عمرو بن عامر وبينما هو فى حديقة قصره فأسرعت  
نحوه وأمرت وصيفاً لها أن يتبعها فلما برزت من باب بيتها عارضها  
ثلاث مناجذ منتصبات على أرجلهن واضعات أيديهن على أعينهن ،  
وهى دواب تشبه اليرابيع ، فوضعت طريفة يديها على عينيها وقالت  
لوصيفها إذا ذهبت هذه المناجذ فاعلمنى ، فلما ذهبت أعلمها

فانطلقت مسرعة ، فلما عارضها خليج الحديقة التى فيها عمرو وثبت من الماء سلحفاة فوقعت على الطريق على ظهرها وجعلت تريد الانقلاب فلا تستطيع فتستعين بذنبها وتحثو التراب على بطنها وجنبها وتقذف بالبول ، فلما رأتها طريفة جلست إلى الأرض ، فلما عادت السلحفاة إلى الماء مضت طريفة إلى عمرو فى الحديقة حين انتصف النهار فى ساعة شديد حرها فإذا الشجر يتكفأ من غير ريح فنفذت حتى دخلت على عمرو فقالت له : والنور والظلماء والأرض والسماء ، إن الشجر لتالف ، وسيعود الماء لما كان فى الدهر السالف .

قال عمرو : من أخبرك بذلك ؟

قالت : أخبرنى المناجذ بسنين شدائد يقطع فيها الولد والوالد .

قال : وما علامة ذلك ؟

قالت : تذهب إلى السد ، فإذا رأيت جرذاً يكثر يديه فى السد الحفر ، ويقلب برجليه من الجبل الصخر ، فاعلم أن النقر عقر ، وإنه وقع الأمر .

وانطلق عمرو إلى السد فإذا الجرذ يقلب برجليه صخرة ما يقليبها خمسون رجلاً ، فرجع إلى طريفة فأخبرها الخبر ، فقالت : إن من علامة ذلك أن تجلس فى مجلسك بين الجنتين ثم تأمر بزجاجة فتوضع بين يديك فإنها ستمتلئ من تراب البطحاء من سهلة الوادى ، وقد علمت أن الجنان مظلة لا يدخلها شمس ولا ريح ، فأمر عمرو بالزجاجة فوضعت بين يديه فلم يلبث إلا قليلاً حتى امتلأت من تراب البطحاء .

فذهب إلى طريفة فأخبرها بذلك وقال : متى ترين هلاك

السد ؟

قالت : فيما بين السبع سنين .

قال : ففى أيها يكون ؟



قالت : لا يعلم ذلك إلا الله تعالى ، ولو علمه أحد لعلمته ، ولا يأتى عليك ليلة فيما بينك وبين السبع سنين إلا ظننت هلاكه فى غدها أو فى تلك الليلة .

ورأى عمرو فى منامه سيل العرم وقيل له : إن آية ذلك أن ترى الحصباء قد ظهرت فى سعف النخيل ، فذهب إلى سرب النخيل وسعفه فوجد الحصباء قد ظهرت فيها .

فأخفى الأمر عن الجميع وأجمع أن يبيع كل شىء له بأرض سبأ ويخرج منها هو وولده ثم خشى أن يستكر الناس ذلك ... فلم يكن مفر من الحيلة .

فصنع طعاماً وأمر بإبل فنحرت وبغتم فذبحت وأعد مائدة عظيمة ، ثم بعث إلى أهل مأرب أن عمراً صنع يوم مجذوذ وذكر فاحضروا طعامه ، ثم دعا ابناً له يقال له : مالك ، فقال له : إذا جلست للطعام فاجلس عندى ونازعنى الحديث وارده على وافعل بى مثلما أفعل بك .

وتنازع مالك مع أبيه فضرب الملك ابنه على وجهه وشمته فرد الولد على أبيه الصفعة والشتائم كما أمره تماماً ، فقام عمرو وصاح : واذلاه يوم فخر عمرو ومجده يضرب على وجهه !! ، وحلف ليقتلنه ، فلم يزالوا به حتى تركه ، ثم قال : والله لا أقيم ببلد صنع هذا بى فيه ، ولأبيعن عقارى فيه وأموالى ، فقال الناس بعضهم لبعض : اغتتموا فرصة غضب عمرو واشتروا منه أمواله قبل أن يتراجع ، وباع الرجل كل ماله ، ولكن الخبر بدأ يتسرب فتوقف الناس عن شراء الممتلكات وبدأت قبائل بأكملها ترحل من اليمن للنجاة من الخطر المرتقب فاستقرت كل قبيلة فى مكان من جزيرة العرب ليبدأ عهد جديد فى تاريخها بسبب حلم أنقذ عرب اليمن<sup>(١)</sup>.

(١) مروج الذهب - المسعودى - ج ٢ - ص ١٨٦ - ١٨٩ - دار المعرفة - بيروت - سنة ١٩٨٣ .



الكاهن مفرد من مفردات التاريخ الإنسانى أحيط دائماً بهالات الإثارة والغموض وكانت كلمات الكاهن بسجعتها ورنينها تبعث فى النفس رهبة ، وقد عرف التاريخ بعض الكهان المشاهير الذين عرفوا بعاهة جسدية كالعمى ، وكان العامة دائماً يظنون أنها من أسباب علمه أو بسبب نقمة نزلت به ونحن فى هذا الجزء من الكتاب أمام نموذجين من أعجب نماذج الكهان فى التاريخ وقد كان لهما مع أحد ملوك حمير حكاية لا تقل عجباً .

أما الأول فهو الكاهن شق وهو ربيع بن ربيعة بن مسعود وينتهى نسبه إلى غسان ، أما الآخر فهو سطيح بن صعب بن يشكر وينتهى نسبه إلى نزار ويقال سطيحاً لأنه كان مثل السطيحة ووجهه فى صدره وكان إذا غضب انتفخ وجلس ، وكان شق نصف إنسان ويقال إن خالد بن عبد الله القسرى كان من سلالة .

□ يفسران الرؤيا قبل معرفتها :

أما قصتهما مع تفسير الأحلام فقصة طريفة ، فيروى أن ربيعة بن نصر ملك اليمن كان أضعف ملوك التبابعة فرأى رؤيا هالته وفضع بها فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا عائفاً ولا منجماً من أهل مملكته إلا جمعه فقال لهم إني قد رأيت رؤيا هالتي وفضعت بها فأخبروني بها وبتأويلها .

فقالوا : اقصصها علينا نخبرك بتأويلها .

قال : إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم بتأويلها لأنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها .

فقال له رجل منهم : فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى شق وسطيح فإنه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبرانه بما سأل عنه فبعث إليهما فقدم إليه سطيح قبل شق فقال له : إلى رأيت رؤيا هالتي وفضعت بها فأخبرني بها فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها .

فقال : أفعل ، رأيت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة .

فقال له الملك : ما أخطأت منها شيئاً يا سطيح فما عندك في تأويلها .

قال : أحلف بما بين الحرتين من حنش لتهبطن أرضكم الحبش فليملكن ما بين أبيين إلى جرش<sup>(١)</sup> .

فقال له الملك : يا سطيح إن هذا لنا غائظ موجه فمتى هو كائن أفي زمانى أم بعده ؟

فقال : لا وأبيك بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين من السنين ، ثم يقتلون فيها ويخرجون منها هارين .

قال : ومن يلى ذلك من قتلهم وإخراجهم ؟

قال : يليهم إرم ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك منهم أحداً باليمن .

قال : أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع ؟

قال : بل ينقطع .

قال : ومن يقطعه ؟

قال : نبي زكى يأتيه الوحى من قبل العلى .

قال : ومن هذا النبي ؟

قال : رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون

الملك في قومه إلى آخر الدهر .

---

(١) أبيين وجرش مدينتان بميتان .

قال : وهل للدهر من آخر ؟  
قال : نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون يسعد فيه المحسنون  
ويشقى المسيئون .  
قال : أحق ما تخبرني ؟  
قال : نعم والشفق والغسق والفلق إذا اتسق إن ما أنبأتك لحق .  
ثم قدم عليه شق فكتمه ما قال سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان  
قال : نعم رأيت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة .  
فأكلت منها كل ذات نسمة .  
فقال له الملك : ما أخطأت يا شق منها شيئاً فما عندك في  
تأويلها ؟  
فقال : أحلف بما بين الحرتين من إنسان لينزلن أرضكم السودان  
فليغلبن على طفلة البنان وليلكن ما بين أبين إلى نجران .  
فقال له الملك : وأبيك يا شق إن هذا لنا لغائظ موجه فمتى  
هو كائن أفي زمانى أم بعده ؟  
قال : لا بل بعده بزمان . ثم يستنقذك منهم عظيم ذو شأن ويديقهم  
أشد الهوان .  
قال : ومن هذا العظيم الشأن ؟  
قال : غلام ليس بدنى ولا مدن يخرج عليهم من بيت ذى وزن .  
قال : أفيدوم ملكه أم ينقطع ؟  
قال : بل ينقطع برسول مرسل يأتى بالحق والعدل من أهل الدين  
والفضل يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل .  
قال : وما يوم الفصل ؟  
قال : يوم تجزى فيه الولايات يدعى فيه من السماء بدعوات  
تسمع منها الأحياء والأموات ويجمع الناس فيه للميقات ويكون فيه  
لمن اتقى الفوز والخيرات .

قال : أحق ما تقول ؟

قال : أى ورب السماء والأرض وما بينهما من رفع وخفض إن ما أنبأتك به لحق ما فيه أمض<sup>(١)</sup>.

وتحققت الرؤيا واحتل أبرهة الحبشى اليمن ، واستعان سيف بن ذى يزن بالفرس فى إخراج الأحباش واستمر الحكم فى بيت ذى يزن حتى الفتح الإسلامى .

وذكر ابن كثير عن ابن عباس فى وصف سطيح قال : لم يكن شئ من بنى آدم يشبه سطيحاً إنما كان لحماً على وضم ، ليس فيه عظم ولا عصب إلا فى رأسه وعينه وكفيه .. وكان يطوى كما يطوى الثوب من رجله إلى عنقه ، ولم يكن فيه شئ يتحرك إلا لسانه .

وذكر ابن عباس : أن سطيحاً قدم مكة فلقاه جماعة من رؤسائهم منهم عبد شمس وعبد مناف أبناء قصى ، فأمتحنوه فى أشياء فأجابهم فيها بالصدق ، فسألوه عما يكون فى آخر الزمان ، فقال :

خذوا منى ومن إلهام الله إياى .. أنتم الآن يامعشر العرب فى زمان الحرم ، سواء بصائركم وبصائر العجم ، ولا علم عندكم ولا فهم ، وينشأ من عبيكم ذوو فهم ، يطلبون أنواع العلم فيكسرون الصنم ، ويتبعون الروم ، ويقتلون العجم ، يطلبون الغنم ، ثم قال :

والباقي الأبد ، والبالغ الأمد ، ليخرجن من ذا البلد نبي مهتد ، يهدى إلى الرشd ، يرفض يهوث والفند ، يبرأ عن عبادة الضلد ، يعبد رباً انفراد ، ثم يتوفاه الله بخير دار محموداً ، من الأرض مفقوداً ، وفى السماء مشهوداً ، لا خرق ولا نزق<sup>(٢)</sup> ، ثم يلى أمره الخفيف ، مجرب غطريف<sup>(٣)</sup> ، قد أضاف المضيف ، وأحكم التحنيف ، ثم ذكر عثمان ومقتله وما يكون بعد ذلك من أيام بنى أمية ثم بنى العباس وما بعد ذلك من الفتن والملاحم . ساقه ابن

(٢) النزق : السكته .

(١) أمض : أدى لسانه غير ما يريد

(٣) الغطريف : السيد الشريف .

حساكر بسنده عن ابن عباس بطوله<sup>(١)</sup>.  
وأخبار سطوح كثيرة ، وقد جمعها غير واحد من أهل العلم ،  
والمشهور أنه كان كاهناً ، وقد أخبر عن النبي - ﷺ - وعن نعته  
.وبعته .. أما مدة حياته ، فقليل إنه عاش سبعمائة سنة ، وقيل خمسمائة  
سنة .. فالله أعلم بالصواب . .



---

(١) البداية والنهاية - ابن كثير - دار الفكر العربي - ج ٢ - ص ١٦٢ - ١٦٣ .

## رؤيا كسرى .. وخمود نار فارس



روى البيهقي في دلائل النبوة عن مخزوم بن هانيء المخزومي ، عن أبيه ، قال : لما كانت الليلة التي وُلد فيها رسول الله - ﷺ - ارتجس<sup>(١)</sup> .  
لهوان كسرى ، وسقطت منه أربع عشر شرفة ، ومحمدت نار فارس ، ولم يحمداً  
من قبل بألف عام ، وغاضت بحيرة ساوة ، ورأى الموبدان<sup>(٢)</sup> إبلا صعباً تقود  
خيلاً عراباً ، قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها .

فلما أصبح كسرى أفرعه ذلك وتصبر عليه تشجعاً ، ثم رأى أن لا يدخر  
ذلك عن وزرائه ومرازمته<sup>(٣)</sup> حين عيل صبره ، فجمعهم ولبس تاجه ، وقعد  
على سريرته ، ثم بعث إليهم فاجتمعوا عنده ، قال :  
اتدرون فيم بعث إليكم ؟ .

قالوا : لا ، إلا أن يخبرنا الملك بذلك .  
فبينما هم كذلك إذ أتاه كتاب بخمود نار فارس ، فازداد غماً إلى غمه ،  
ثم أخبرهم بما هاله ، فقال الموبدان :  
وأنا - أصلح الله الملك - قد رأيت هذه الليلة ، ثم قص عليه رؤياه في  
الإبل .

قال : وأى شيء يكون هذا يا موبدان - وكان أعلمهم في أنفسهم - ؟ .  
قال : حدث يكون من ناحية العرب .

فكتب كسرى عند ذلك : من ملك الملوك كسرى إلى النعمان بن  
المنذر .. أما بعد .. فوجه إني برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه .  
فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بَقِيلَةَ الغساني .. فلما قديم  
عليه قال :

(٢) الموبدان : فقيه الفرس .

(١) ارتجس : رجف .

(٣) المرازمة : الرئيس من الفرس ، وجهها مرازمية .

ألك علم بما أريد أن أسألك عنه ؟ .  
 قال : يسألتني ، أو يخبرني الملك ، فإن كان عندي منه علم أخبرته ، وإلا  
 دَلَّته على من يعلمه .  
 قال : فأخبره بما رأى .

قال : علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام ، يُقال له سَطِيح .  
 قال : فاذهب إليه ، فأسأله وامتنى بتأويل ما عنده .

فنهض عبد المسيح حتى قدم على سطيح ، وقد أشفى<sup>(١)</sup> على الموت ،  
 فسَلَّم عليه وحياه ، فلم يجبه .. فأنشد عبد المسيح يقول :  
 أَصُمُّ أَمْ يَسْمَعُ غَطْرِيفُ<sup>(٢)</sup> الْيَمَنِ      أَمْ فَادُ<sup>(٣)</sup> فَازِلُمُ<sup>(٤)</sup> بِهِ شَأْوُ الْعَيْنِ<sup>(٥)</sup>  
 يَافَاصلُ الخُطَّةِ أَغْيَتَ مَنْ وَمَنْ      وكاشف الكربة عن وجه غَضِينِ  
 أَتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَتْنِ      وأمه من آل ذئب بن حجن  
 أَزْرَقَ بِهِمُ النَّابُ صَوَّارُ الْأُذُنِ      أبيض فضفاض الرداء والبدن  
 رَسُولُ قَيْلِ الْعُجْمِ يَسْرِي لِلْوَسَنِ      لا يرهب الرُّعْدَ ولا ريب الزمن  
 تَجُوبُ بِي الْأَرْضُ عَلْنَدَاةً شَزْنَ<sup>(٦)</sup>      ترفضي وجناً ومهوى بي وجن<sup>(٧)</sup>  
 حَتَّى أَتَى عَارِي الْجَاجِي وَالْقَطْنِ<sup>(٨)</sup>      تَلْفَهُ فِي الرِّيحِ بُوغَاءُ الدِّمَنِ<sup>(٩)</sup>  
 كَأَنَّمَا حُجِّحْتُ مِنْ حَضْنِي ثَكْنِ

قال : ففتح سطيح عينيه ثم قال :  
 عبد المسيح ، على جمل مسيح ، إلى سطيح ، وقد أوفى على الصريح ،  
 بعثك ملك بنى ساسان ، لارتجاس الديوان ، وخمود النيران ، ورؤيا الموبدان ،  
 رأى إبلاً صعباً ، تقود خيلاً عرباً ، قد قطعت دجلة في بلادها ..

(١) أشفى على الشيء : الحرب منه .  
 (٢) غطريف : وىروى أيضاً فاز ، والفعال بمعنى مات .  
 (٣) فاد : وىروى أيضاً فاز ، والفعال بمعنى مات .  
 (٤) فازلُم : ذهب مسرعاً .  
 (٥) شأو العين : اعراض الموق على الخلق .  
 (٦) العلنداة : القوية من النوق ، والشزن : الغليظ من الأرض .  
 (٧) الوجن : الأرض الغليظة الصلبة .  
 (٨) الجاجى والقطن : الجاجى عظام الصدر ، والقطن أسفل الظهر .  
 (٩) البوغاء : التراب الناعم : والدمن : السواد المتبدد ويقال تدمن المكان والماء أى سقطت فيه أرواث الإبل والغنم .



ياعبد المسيح ، إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب المراوة ، وقاض وادى السماوة ، وغاضت بحيرة ساوة ، ومحمدت نار فارس ، فليس الشام لسطيح شاماً ، يملك منهم ملوك وملكات ، على عدد الشرفات ، وكل ما هو آت آت ..

ثم مات سطيح .. فنهض عبد المسيح إلى رحله وهو يقول :  
شمر فإنك ماضى المهم شمر لا يفزعك تفريق ولا تغير  
إن يمس ملك بنى سامان أفرطهم فإن ذلك أطوار دهارير<sup>(١)</sup>  
فرجما ربما أضحوا بمنزلة عياب صولتها الأقد المهاصير<sup>(٢)</sup>  
منهم أخو الصرح بهرام وإخوته والمهرمزان وسابور وسابور  
والناس أولاد غلات<sup>(٣)</sup> فمن علموا أن قد أقل فمحطور ومهجور  
وهم بنو الأم إمان رأوا نشأ<sup>(٤)</sup> فذاك بالغيب محفوظ ومنصور  
والخير والشر مقرونان في قرن والخير فُتبع والشر محذور  
قال : فلما قدم عبد المسيح على كسرى فأخبره بقول سطيح ، فقال :  
إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكاً كانت أمور وأمر ..  
فملك منهم عشرة في أربع سنين ، وملك الباقيون إلى خلافة عثمان  
- رضى الله عنه<sup>(٥)</sup> -



(١) دهارير : جمع دهر .  
(٢) المهاصير : جمع مهصار ، وهو الأسد .  
(٣) أولاد غلات : أبوهم واحد وأمهم شتى .  
(٤) النخب : المال .  
(٥) انظر دلائل النبوة للسيوطي (١/١٢٦) وما بعدها .

## رؤيا باختصر



رُوى عن وهب بن منبه أن يختصر بعد أن خرب بيت المقدس واستذل  
بنى إسرائيل سبع سنين ، رأى فى المنام رؤيا عظيمة هالته ، فجمع الكهنة  
والحزار وسألهم عن رؤياه تلك ..

فقالوا : ليقصها الملك حتى نخبره بتأويلها ..

فقال : إني نسيتها ، وإن لم تخبروني بها إلى ثلاثة أيام قتلتم عن  
آخركم !.

فذهبوا خائفين وجلين من وعيده ، فسمع بذلك دانيال عليه السلام وهو  
فى سجنه ، فقال للسجان : اذهب إليه فقل له : إن هاهنا رجلاً عنده علم  
رؤياك وتأويلها فذهب إليه ، فأعلمه ، فطلبه .. فلما دخل عليه لم يسجد  
له ، فقال له :

ما منعك من السجود لى ؟ !.

فقال : إن الله آتاني علماً وعلمنى وأمرنى أن لا أسجد لغيره .

فقال له باختصر : إني أحب الذين يوفون لأربابهم بالهود ، فأخبرنى

عن رؤياى ..

قال له دانيال : رأيت صنماً عظيماً رجلاه فى الأرض ورأسه فى  
السماء .. أعلاه من ذهب ، وسطه من فضة ، وأسفله من نحاس .. وساقاه  
من حديد ، ورجلاه من فخار .. فبينما أنت تنظر إليه قد أعجبك حسنه  
وإحكام صنعه قذفه الله بحجر من السماء ، فوقع على قمة رأسه حتى طحنه  
واختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره حتى تخيل لك أنه لو اجتمع  
الإنس والجن على أن يميزوا بعضه من بعض لم يقدرُوا على ذلك .. ونظرت  
إلى الحجر الذى قذف به يربو<sup>(١)</sup> ويعظم ويتشر حتى ملأ الأرض كلها  
فصرت لا ترى إلا الحجر والسماء .

(١) يربو : يعمو ويزداد

فقال له بمختصر : صدقت ، هذه الرؤيا التى رأيتها ، فما تأويلها ؟ .  
فقال دانيال : أما الصنم فأنم مختلفة فى أول الزمان وفى وسطه وفى آخره ،  
وأما الحجر الذى قذف به الصنم فدين يقذف الله به هذه الأمم فى آخر الزمان  
فيظهره عليها ، فيعبث الله نبياً أميناً من العرب فيدوخ به الأمم والأديان كما رأيت  
الحجر دوخ أصناف الصنم ويظهر على الأديان والأمم كما رأيت الحجر ظهر  
على الأرض كلها ، فيمحض الله به الحق ويذهب به الباطل ، ويهدى به أهل  
الضلالة ، ويعلم به الأمين ، ويقوى به الضعفة ، ويعز به الأذلة ، وينصر  
به المستضعفين<sup>(١)</sup>.

### □ عقرب يلدغ الخليفة :

رأى الخليفة الفاطمى العاضد فى منامه أن عقرباً خرجت من  
مسجد بمصر يعرفه الخليفة ... ولدغته ، وقطع ذلك الحلم الرهيب  
على الخليفة الشاب لذاذات النوم ، فاستيقظ مذعوراً وخشى أن يكون  
ذلك نذيراً بما يدبر من حوله ..

واستدعى الخليفة الشاب مفسرى الأحلام فى عصره ليفتوه فى  
الرؤيا التى أقضت مضاجعه ، فأقنى أحدهم بأن شراً سيصل إلى  
الخليفة على يد شخص بذلك المسجد ، وتساءل الخليفة : من يكون  
ذلك الشخص المقيم بذلك المسجد المرتى فى الأحلام حتى يصل إلى  
منه الأذى ؟ فلا كنت إذن وارث خلافة المهدي الفاطمى ولا حفيد  
الفتاح المعز ، إن لم أقبض على ذلك الرجل ، الذى تسول له نفسه  
أن يصل إلى هيبة مقامى وجلال سلطانى .

وأصدر الخليفة العاضد - وهو فى فورة الغضب والذعر من تلك  
الرؤيا المفزعة - أمره إلى والى مدينة القاهرة بأن تحضر له الشرطة  
كل من يصادفونه فى ذلك المسجد ، فأحضروا له شخصاً عليه ثياب

(١) انظر البداية والنهاية (٢/٣٢٥ - ٣٢٦) .

المتصوفة وملاح الزهاد ، وأمارات النساك يقال له « نجم الدين الخويشاني » فسأله الخليفة عن سبب مقدمه ومقامه ، واستخبره عن أمور لعلها تكشف النقاب عن حقيقة أمره ، فأخبره الرجل بالخبر الصحيح لم يخرم منه حرفاً ... فرأى الخليفة المتوجس آيات الصدق على ملاح الرجل ورآه أضعف من أن يناله بشر أو يمسه بسوء ، فوصله بماله وصرفه ، وقال له : ادع لنا يا شيخ !!! ولم يمض على تلك الرؤيا المفرعة بضعة عشر شهراً حتى شاء الله أن يتحقق ذلك الحلم الذي رآه الخليفة ، وأن تقع الحقيقة كما عبر به المفسرون ، وأن يكون هذا الشيخ بعينه الذي يصل منه الأذى إلى الخليفة .

فالسultan صلاح الدين الأيوبي الذي أزال الدولة الفاطمية استفتى جماعة من الفقهاء في أمر مصادرة أموال الفاطميين ، وكان الشيخ مبالغاً في الفتيا وصرح بتعديده مساوئهم ، حتى كان من أهم الأسباب التي حملت صلاح الدين الأيوبي على التخلص منهم . وبذلك صحت الرؤيا<sup>(١)</sup> .

□ سجين أطلقه حلم :

يقول عبد الله بن مالك الخزاعي : كنت شرطياً عند هارون الرشيد ، فأتى رسوله ليلاً في وقت لم يأتني فيه قط ، فانتزعتني من فراشي ومنعني من تغيير ثيابي فراعني ذلك ، فما إن وصلت إلى الدار حتى أذن لي في الدخول فدخلت ، فوجدته قاعداً على فراشه

(١) تهجان نهاوت - محمد عبد القوي حسن - دار المعارف - ط ٢ - ١٩٦١ ، ص ٤٥ - ٦٠ .  
بصرف كبير .

مهموماً ، فسلمت عليه فقال : يا عبد الله أتدري لم طلبتك في هذا الوقت ؟

قلت : لا يا أمير المؤمنين .

فقال : رأيت الساعة في منامي كأن عبداً حبشياً قد أتاني ومعه حربة ، فقال : إن خلعت عن موسى بن جعفر الساعة وإلا نحررتك بهذه الحربة ، فاذهب فخل عنه .

فقلت : يا أمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر ، وعاودته ثلاثاً . فقال : امض الساعة حتى تطلقه وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له : إن أحببت المقام قبلنا ولك عندنا ما تحب ، وإن أحببت السير إلى المدينة فالإذن في ذلك لك .

فذهبت إلى الحبس وأخرجته وأعطيته ما أمر به أمير المؤمنين وقلت له : لقد رأيت في أمرك عجباً . قال : فأني أخبرك ، إني كنت بين النائم واليقظان ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا موسى حبست ظلماً ، فقل هذه الكلمات فإنك لا تلبث هذه الليلة في الحبس ، فقلت : بأبي أنت وأمي ما أقول ؟

فقال : قل : يا سامع كل صوت ، ويا كاسي العظام لحماً ومنشرها بعد الموت ، أسألك بأسمائك الحسنى واسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين ، يا حليماً ذا أناة ، ارحم من لا يقوى على أناة ، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ولا يحصى عدداً أفرج علي . فكان كما رأيت .







أحلام في  
التاريخ الغربي

## أحلام فى التاريخ الغربى



هناك أحلام على مدار التاريخ الإنسانى ترسبت واستقرت فى الضمير الإنسانى ، وقد عرف التاريخ الغربى الأحلام كظاهرة تؤثر فى خط سير التاريخ ، كما عرفتها الديانة المسيحية ، وسجلها الكتاب المقدس .

### □ أحلام فى الكتاب المقدس : -

وقد سجل الكتاب المقدس عدداً من الرؤى نذكر أهمها ، فقد سجل الأحلام التى مرت فى حياة يوسف عليه السلام ، وتمتد الرؤى والأحلام التى غيرت وجه التاريخ ، وتظهر بوضوح فى سرد قصة ميلاد المسيح عليه السلام ، منها حلم يوسف النجار ، وهو الذى كان ينوى الزواج بالعذراء مريم ثم عرف بأنها تحمل طفلاً وظن بها السوء ، فرأى فى منامه الرب يخبره أن المولود يحمل النفحة الإلهية وروح القدس ( إنجيل متى لإصحاح ١ جزء ١٨ ) .

ثم حلم يوسف النجار أيضاً ، والذى ينذر بالخطر ، عندما نوى هيرود قتل الأطفال الصغار ، فرأى يوسف النجار فى منامه أن يهرب إلى مصر مصاحباً العائلة المقدسة حتى ينجو من شر هيرود [ إنجيل متى لإصحاح ٢ جزء ١٩ - ٢٢ ] وكذلك حلم يوسف النجار بالعودة إلى فلسطين .

كما حفل كتاب « السنكسار » بأحلام لعل أشهرها حلم أحد القسّيسين بتفاصيل رحلة المسيح إلى مصر كاملة .



## □ من يوليوس قيصر إلى هتلر : -

هناك حلم أثر بشدة على تصرفات يوليوس قيصر الإمبراطور الروماني وأدى إلى استيلائه على روما الذي كان مقدمة لتعاقب طويلة شهدتها ، فقد رأى نفسه ينام في فراش واحد مع أمه ويرضع ثديها .. وفسر المفسرون الحلم بأن الأم تعنى روما التي كان يرمز لها دائماً بذئبة ترضع أطفالها ، فقام بالزحف على روما ، ونصب نفسه إمبراطوراً على البلاد<sup>(١)</sup>.

ويحكى المؤرخ الروماني ماكسيموس أن هانيبال كان يكره روما والإمبراطورية الرومانية بشكل كبير .. فحلم يوماً حلماً رأى فيه شاباً جميلاً كاللائكة يقول له : إنه رسول السماء ، ليحث هانيبال على غزو إيطاليا وروما عاصمتها ... وفي الحلم أيضاً رأى هانيبال حية ضخمة تحطم كل شيء يعترض طريقها ، وقد امتلأت من خلفها بالسحب الداكنة ... انطلق فيها وميض البرق في تتابع ولما سأل هانيبال في الحلم الفتى الجميل عن معنى ما يراه قال : إن ما تراه هو دمار إيطاليا على يدك .

وتشجع هانيبال ، وقام بغزو إيطاليا واحتلال روما محطماً كل ما قابله كما حطمت الحية الضخمة كل شيء في المنام<sup>(٢)</sup>.

وأطرف هذه الأحلام ما رآه الإمبراطور زيديكسي الفارسي الذي غزا بلاد الإغريق ، وأصبح أول من احتل تلك البلاد من الغزاة ، ويذكر هيرودوت المؤرخ الإغريقي المعروف قصة حلم رآه هذا الإمبراطور عندما فكر في غزو بلاد الإغريق ، ولكن مستشاريه نصحوه بالعدول عن ذلك ، وبخاصة وزيره الأكبر « أرتاباتوس » ولقد استجاب زيديكسي للنصيحة ، وأجل الغزو .

(١) العلم وتفسير الأحلام - ص ٢٠ . (٢) العلم وتفسير الأحلام - ص ٢١ - ٢٢

ثم رأى فى منامه رجلاً طويلاً نبيلاً عظيماً يقف بجانب سريريه ويلومه على العدول عن الغزو ، وينصحه باستئناف حملته ، ولما قص الحلم الذى تكرر مراراً على وزيره « أرتاباتوس » رفض الأخير ذلك ، وأصر على موقفه ، مما حدا بالإمبراطور أن يطلب من وزيره أن ينام مكانه فى فراشه لعله يرى ما رآه فى حلمه .

ونام الوزير بعد تردد ، وعاد الرجل الطويل النبيل للظهور فى حلم الوزير ، ولكنه لم يوبخه ولم يلمه ، بل لطمه على وجهه مؤدباً ومهدداً ، وقام الوزير مذعوراً ووافق على الغزو فى الحال<sup>(١)</sup> . وبالفعل تم الغزو بسهولة شديدة .

أما الحلم اللافت للأنظار فكان من نصيب هتلر ، والذى ورد على لسانه فى كتابه المعروف « كفاحى » ، يقول فيه إنه أثناء الحرب العالمية الأولى والتى كان فيها هتلر مجنناً فى الكتيبة البافارية ... وفى سنة ١٩١٧ قام من نومه فجأة وهو فى الميدان بعد أن حلم حلماً مزعجاً ، وجد فيه نفسه مدفوناً تحت أكوام من التراب والحديد المنصهر ، بينما كانت الدماء تسيل بغزارة من صدره ، ورغم أنه استيقظ ورأى أن كل شئ هادئ فى الميدان من حوله .

إلا أنه أحس بالضيق يملأ جوانبه ، ولم يستطع العودة للنوم فترك المكان وزحف إلى المكان الفاصل بين الجيشين المتحاربين متجولاً ... وفجأة بدأت القذائف تنهال وتبعها صوت انفجار قريب شديد أسقطه على الأرض مما دعاه إلى الإسراع بالعودة للاختباء فى مخبئه الذى تركه .

ولكنه لم يجد المخبأ الذى كان فيه ، وحلت مكانه حفرة عميقة ، وبينما دفن كل من كان فيه تحت أكوام من التراب والحديد المنصهر كما رأى فى الحلم تماماً .

وكان لهذا الحلم تأثير عجيب على المجند هتلر ، اقتنع بعده تماماً  
بأن العناية الإلهية قد اختارته بصفة خاصة لمهمة مقدسة ، وهو اقتناع  
دفع البشرية ثمنه غالياً من الأرواح وخراب المدن والبلاد .









فى كل يوم ٢٤ ساعة يحيا فيها الكائن الحى حياته يفكر أو يفعل ، يبنى أو يدمر ، إلا أن الفرد العادى ينفق ثمانى ساعات منها مستلقياً على ظهره بغيداً كل البعد عن التأثيرات الخارجية غارقاً فى النوم وعندما يصل الإنسان إلى سن الستين يكون قد أنفق أكثر من عشرين عاماً نائماً وهو قدر هائل من الوقت .

ويبدو النوم للوهلة الأولى حالة سلبية لدى كل الكائنات ، إلا أن النوم ليس حالة من الإنعدام التام للنشاط حيث إن الحيوانات تنقلب وتتحرك أذرعها وأرجلها فى بعض مراحلها وعند الإنسان تضاف الأحلام إلى ذلك حيث تخبر المرء بأحداث مبهجة أو مفزعة ترتبط أحياناً بخبراته فى حالة اليقظة ولكن لها منطقتها الخاص قطعاً . والأحلام حية بدرجة كبيرة وتعتبرها بعض الشعوب البدائية تجارب تمر بالروح حيث يظن أنها تترك البدن ، وتذهب إلى حيث يجرى الحلم ، ولدى هؤلاء القوم يكون النوم مفارقة الروح للجسم بشكل مؤقت والدليل على ذلك تلك القاعدة الشائعة عند سكان جزر فيجي ، وفى أماكن غيرها والقاتلة بألا نوقظ شخصاً إلا للضرورة القصوى ، إذ أن الروح تكون بعيدة وقد لا تتمكن من العودة فى الوقت المناسب ، وإذا كان لابد من إيقاظه فلننفع ذلك بالتدريج حتى نعطي الفرصة للروح للعودة<sup>(١)</sup>.

(١) عقول المستقبل - جون ج تابلور - ترجمة د/ لطفى فهم - سلسلة عالم المعرفة - الكويت - ١٩٨٥ ص ١١٢ .

## □ كيف تحدث الأحلام ؟

قبل أن نستعرض النتائج المثيرة للتجارب الحديثة التي أجريت على الأحلام نستعرض أولاً تاريخ هذه الظاهرة ، ظاهرة محاولة إجراء تجارب علمية على الأحلام أو وصف كيفية حدوثها ولعل ما روى عن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - في هذا الشأن يكون نقطة بدء مناسبة فقد أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن سليم بن عامر أن عمر بن الخطاب قال : العجب كل العجب من رؤيا الرجل ، أنه يبيت فيرى الشيء لم يخطر له على بال ، فتكون رؤياه كأخذ باليد ، ويرى الرجل الرؤيا فلا تكون رؤياه شيئاً .

فقال علي كرم الله وجهه : أفلا أخبرك بذلك يا أمير المؤمنين ؟ يقول الله تعالى ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ، والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ﴾ فالله تعالى يتوفى الأنفس كلها فما رأت وهي عنده سبحانه في السماء فهي الرؤيا الصادقة وما رأت إذ أرسلت إلى أجسادها فهي الكاذبة<sup>(١)</sup>.

فالنص كما في القول المنسوب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه يقطع بمفارقة الروح للجسد أثناء النوم ، وقد وجدت للمؤرخ العلامة ابن خلدون نصاً يصف كيفية حدوث الحلم بالتفصيل حسب ما توفر له من معارف في عصره ، يقول :  
إن الروح القلبية وهو البخار اللطيف المنبعث من تجويف القلب اللحمي ينتشر في الشريانات ومع الدم في سائر أقطار البدن ، وبه تكمل أفعال القوى الحيوانية وإحساسها .  
فإذا أدركه الملal بكثرة التصرف في الإحساس بالحواس

(١) تفسير الألوسي - المطبعة الأميرية - ج ٢ - ٤٠٩ .

الخمس ، وتصريف القوى الظاهرة وغشى سطح البدن ما يغشاه من  
برد الليل ، انحبس الروح من سائر أقطار البدن إلى مركزه القلبي  
فيستجم بذلك لمعاودة فعله ، فتعطلت بذلك الحواس الظاهرة كلها  
وذلك هو معنى النوم ، ثم إن هذا الروح القلبي هو مطية للروح العاقل  
من الإنسان ، والروح العاقل مدرك لجميع ما في عالم الأمر بذاته ،  
إذ حقيقته وذاته عين الإدراك ، وإنما يمنع من تعلقه للمدارك الغيبية  
ما هو فيه من حجاب الاشتغال بالبدن وقواه وحواسه ، فلو قد خلا  
من هذا الحجاب وتجرد عنه لرجع إلى حقيقته ، وهو عين الإدراك ،  
فيعقل كل مدرك ، فإذا تجرد وهو في هذه الحالة ، قد خفت شواغل  
الحس الظاهر كلها وهى الشاغل الأعظم فاستعد لقبول ما هنالك من  
المدارك اللاحقة من عالمه .

وإذا أدرك ما يدرك من عوالمه رجع إلى بدنه إذ هو مادام في  
بدنه جسماني لا يمكنه التصرف إلا بالمدارك الجسمانية ، والمدارك  
الجسمانية ، للعلم إنما هي الدماغية والمتصرف منها هو الخيال ، فإنه  
ينتزع من الصور المحسوسة صوراً خيالية ثم يدفعها إلى الحافظة تحفظها  
وقت الحاجة إليها عند النظر والاستدلال .

وكذلك تجرد النفس منها صوراً أخرى نفسانية عقلية فيترق  
التجريد من المحسوس إلى المعقول والخيال واسطة بينهما ، ولذلك إذ  
أدركت النفس من عالمها ما تدركه ألقته إلى الخيال فيصوره بالصورة  
المناسبة له ، ويدفعه إلى الحس المشترك فيراه النائم كأنه محسوس فيتناول  
المدرك من الروح العقلي إلى الحس المشترك فيراه النائم كأنه محسوس ،  
فيتناول المدرك من الروح العقلي إلى الحسى ، والخيال أيضاً واسطة .  
هذه حقيقة الرؤيا ، ومن هذا التقرير يظهر لك الفرق بين الرؤيا  
الصالحة وأضغاث الأحلام الكاذبة ، فإنها كلها في الخيال حالة النوم ،  
ولكن إن كانت تلك الصور منتزلة من الروح العقلي المدرك فهو .



رؤيا ، وإن كانت مأخوذة من الصور التي في الحافظة التي كان الخيال أودعها إياها منذ اليقظة فهي أضغاث أحلام .

وأما معنى التعبير فاعلم أن الروح العقلي إذا أدرك مدركه وألقاه إلى الخيال فصوره ، فإنما يصوره في الصورة المناسبة لذلك المعنى بعض الشيء ، كما يدرك معنى السلطان الأعظم فيصوره الخيال بصورة البحر ، فإذا استيقظ وهو لم يعلم من أمره إلا أنه رأى البحر ، فينظر المعبر بقوة التشبيه بعد أن يتيقن أن البحر صورة محسوسة وأن المدرك ورائها .

واعلم أن الخيال إذا ألقى إليه الروح مدركه فإنما يصوره في القوالب المعتادة للحس ، وما لم يكن الحس أدركه قط فلا يصور فيه ، فلا يمكن من ولد أعمى أن يصور له السلطان بالبحر لأنه لم يدرك شيئاً من هذه ، وإنما يصور له الخيال أمثال هذه في شبهها ومناسبتها من جنس مداركه التي هي المسموعات والمشعومات<sup>(١)</sup>.

□ تعليق :

أرجو من القارئ الكريم أن يلتزم لي العذر في نقل هذا النص رغم طوله وصعوبة أسلوبه ووجود بعض المصطلحات غير المألوفة ، غير أن قليلاً من التأني في التعامل مع هذا النص يكشف عن أفكار تستحق التعليق والإيضاح لاتصالها بأفكار حديثة في علم النفس . أولاً : ربط ابن خلدون بين الحلم وبين تخلص الروح من شواغل الجسد وهو ما قرره علماء النفس بعد ذلك بقرون ، يقول الدكتور عثمان نجاتي : لا يزال علماء النفس إلى الآن يعتبرون أحلام اليقظة وأحلام النوم وظائف سيكلوجية متعلقة بوظيفة التخيل ، تحدث في الأغلب عند سكون الحواس والعقل ، يقول دى لاكراو :

(١) مقدمة ابن خلدون - دار القلم - بيروت - ط ٥ - ١٩٨٤ - ص ٤٧٥ - ٤٧٨ بصرف .

إن أحلام اليقظة وأحلام النوم تحدث في حالات خاصة يضعف فيها نشاط العقل والحواس كما يحدث أثناء النوم .

ويقول دوجا : إن التخيل على العموم لا المستعيد فقط وإنما المبتكر أيضاً ، يكون أتم فعلاً أثناء توقف الوظائف العقلية الأخرى ، وفي هذا المعنى يقول هرجسون : لكي نستعيد الماضي في شكل صور خيالية يجب أن نكون قادرين على تخلص أنفسنا من أفعال اللحظة التي نحن فيها<sup>(١)</sup>.

ثانياً : تحدث ابن خلدون عن دور التخيل في حدوث الحلم وإن كان قد اعتبره واسطة بين ما يلقيه الروح العقل وما يتلقاه الروح الحسى كما يسميهما ، وعن دوره في تقديم هذه المدركات في صورة تناسب الإدراك الحسى للحالم .

ثالثاً : تحدث عما أسماه « الحس المشترك » وهي فكرة تقترب كثيراً من فكرة يونج عن « اللا وعى الشامل » وهو الذي يظهر في الأحلام في شكل بدائل ورموز عليا .

رابعاً : تحدث عن العقل الباطن وإن أطلق عليه اسم الحافظة ، فالأحلام التي تأتي منها أودعها الخيال إياها منذ اليقظة - أى أودع صورها - حسب تعبيره - والأحلام التي تكون مصدرها الحافظة هي من أضغاث الأحلام .

خامساً : يربط ابن خلدون بين حواس الحالم وما يراه في الحلم من رموز تعبر عن أفكار الحلم ويمثل لذلك بأحلام غير المبصرين ، ويسند هذا الدور إلى الخيال الذي يحول الأفكار إلى رموز تناسب شخص الحال .

أعتقد أن القارئ يشاركنى الإعجاب بهذه الرؤية التي تتسم

---

(١) الإدراك الحسى عند ابن سينا - د/ عثمان مجالى - ص ٢١١ - ٢١٢ .

بالتماسك ووضوح العلاقات وإن شابها بعض الغموض الذى يتناسب مع بعد مسافة الزمن بين كتابها وقرائها وقلة حصيلة معارفه بالقياس إلى معارف عصرنا .

### □ التجارب العملية :

حتى الخمسينيات من هذا القرن ظلت معرفة ودراسة الأحلام قائمة على بيانات ومعلومات نذكرها ، أو كتبها أصحابها بعد الأحلام أحياناً بمدة طويلة ، وما يتبع ذلك من تداخل وتغير ثم حدث اكتشاف مفاجيء جاء بالصدفة البحتة ، وحدث هذا الاكتشاف فى جامعة شيكاغو وفى قسم وظائف الأعضاء سنة ١٩٥٣ - غير كل المفاهيم عن النوم والأحلام ودخل بهما إلى مجال البحث العلمى والطبى السليم .

فى هذه الفترة كان رئيس قسم الفسيولوجيا « وظائف الأعضاء » فى الجامعة يقوم بإجراء تجارب على الأطفال حديثى الولادة ، أثناء نومهم لدراسة قدرة المخ عندهم وقياسها بجهاز رسام المخ الكهربائى ، عندما لاحظ أن عيون الأطفال تتحرك بسرعة تحت الجفن المغلق كل فترة أثناء نومهم ، وصاحب هذه الحركات تغييرات واضحة فى شكل الموجات التى يسجلها جهاز رسام المخ ، فما يدل على حدوث تفاعلات عصبية أثناء تلك الفترة .

وعند تطبيق ذلك على البالغين ، وبعد إجراء عدة تجارب ، أمكن معرفة أن النوم ليس - كما يظن البعض - نوعين : نوع ضعيف سهل الإيقاظ وآخر ثقيل ، بل يمر فى عدة دورات متتابعة أمكن دراستها وتحديد علاقتها بالأحلام والكوابيس .

وأصبح للنوم دورات معروفة وقسمت إلى نوعين أساسيين :

## النوع الأول :

ويسمى نوم الموجات البطيئة وينقسم لأربعة مراحل تبدأ بالتناوم وتنتهى بالنوم العميق .

## النوع الثانى :

ويسمى نوم حركات العين السريعة ويشكل ٢٥ ٪ من النوم كله .

وبدراسة بعض المتطوعين الذين وضعوا تحت الاختبار وأوقفوا فى كل دورة من دورات النوم لوصف الأحلام أمكن الوصول إلى عدة نتائج شبه محددة : -

(١) النوع الأول من النوم عادة يكون خالياً من الأحلام الواضحة إلا بعض المشاهد المشتتة .

(٢) النوع الثانى تصاحبه عدة تغيرات فسيولوجية ، منها ارتخاء فى عضلات الجسم ، ظهور حركات العين السريعة ، ثم يبدأ ظهور الأحلام الواضحة ، وقد تصاحبها حركات لا إرادية بسيطة فى الأطراف ، وأحياناً حركات واضحة كالمشى أثناء النوم<sup>(١)</sup>.

## □ أحلام الققط :

لاحظ العلماء أن الحيوانات تحلم أيضاً ، وأكثر الحيوانات أحلاماً ربما هى الققط التى ما إن تنام حتى تبدأ فى الأحلام وتصدر أصواتاً مكتومة ، أو تقوم بحركات تشنجية ... لذلك اختار العلماء الققط لإجراء التجارب عليها لمعرفة كيف يحدث النوم .

وقد أدت هذه التجارب إلى اكتشاف مركز عصبى فى جذع المخ الموصل بين فصى المخ وبين النخاع الشوكى ، هذا المركز وظيفته إغلاق الطريق أمام الإشارات الواصلة من الأطراف والأعضاء الحسية

(١) العلم وتفسير الأحلام - ص ٤٦ - ٤٨ بتصرف .

إلى المخ ، وبالتالي تركه دون تنبيه ، ولما قام العلماء بتحطيم هذا المركز العصبي في القطة تحولت إلى حيوانات عنيفة تتحرك وتقفز وتكشر عن أنيابها أثناء نومها .... أى تعيش الأحلام بالكامل كأنها مستيقظة<sup>(١)</sup>.

## □ استفتاء عن الأحلام :

وفي عام ١٩٦٩ أجرت مجلة الصنداي تايمز اللندنية استفتاءً أجرى في نوفمبر ، وأجاب عنه حوالي ٢٥ ألف شخص ، وكانت من نتائجه :

- أن حوالي ثلثي الناس ينامون ٦ - ٨ ساعات يومياً .
  - والثلث الباقي ينام أكثر من ٨ ساعات .
  - وهناك حوالي ٤ ٪ ينامون أقل من ٤ ساعات .
- وواصل د/كليتان تجاربه بإيقاظ ٢٧ شخصاً أثناء حالة النوم النشط [ نوم حركة العين السريعة ] وحصل من عشرين حالة منهم على أوصاف مفصلة لأحلامهم ، ومنذ ذلك الحين جرى إيقاظ آلاف الأشخاص من النوم النشط. وقدم معظمهم وصفاً تفصيلياً لأحلام كانوا يعيشونها في التو واللحظة .
- وهكذا وجدنا طريقة للإمساك بأحلام البشر الزئبقية بأن نسجلها في وقت حدوثها ، ولا شك أن هذه خطوة بارزة نحو فهم ذلك الثلث الصامت من حياة الإنسان .
- وهناك نشاط جسماني آخر ملازم لنوم الحلم وهو نشاط عضلات الأذن الوسطى ، وهو نشاط يبدو أنه يحدث خلال حركة العين السريعة ، وفي إحدى الحالات كانت عينا أحد النائمين تتحرك

(١) المرجع السابق - ص ٤٨ - ٤٩ بصرف .

من جانب إلى آخر أثناء فترة الحلم ، كما لو كان يحلم بمشاهدة مباراة تنس ، وعندما أوقف قال إنه كان يحلم بمشاهدة شخصين يقذفان بعضهما بحبات الطماطم<sup>(١)</sup>.

## □ محتويات الأحلام :

- هناك العديد من الكتب التي تحتوي سجلات للأحلام ، وأضاف إلى ذلك الرصيد كميات هائلة أخرى من خبرات ٢٥ ألف شخص ، وقد جاءت نتائج استقصاء محتويات الأحلام كالتالى :
- يبدو أن النساء يتذكرن أحلامهن أفضل من الرجال .
  - والرجال يستمتعون بأحلامهم عموماً أكثر من النساء .
  - تزداد الكوابيس فى أحلام النساء عنها فى أحلام الرجال .
  - تشيع أحلام القلق وكذلك الأحلام التى تدور حول البحار لدى النساء أكثر منها لدى الرجال [ ٤٠ ٪ مقابل ٢٧ ٪ ] .
  - ويعلق الدكتور « كريستوفر إيفانز » من المعمل القومى للفيزياء قائلاً : « إن هذا الاكتشاف الأخير يلفت النظر بشكل خاص ، لأن الفرق بين الذكور والإناث له دلالة عالية ، ويقف المرء مشدوهاً فى أشد الحيرة بالنسبة لأصل هذا الحلم وقيمتة الرمزية .
  - تزيد الأحلام الجنسية لدى الرجال عنها لدى النساء .
  - ٢٥ ٪ من المشتركين فى الاستفتاء قالوا أنهم حلموا بأشياء فى المستقبل وتحققت .
  - ٨٥ ٪ من المشتركين فى الاستفتاء تكررت لهم أحلام بعينها .
  - ٢٥ ٪ من الرجال حلموا بالعثور على وابل من النقود بينما حلمت قلة من النساء بذلك .

(١) عقول المستقبل - مصدر سابق .

- ٧٥ ٪ من المشتركين يتكلمون أثناء النوم .
- والمزعج أن حوالى ٢٥ ٪ منهم يمشون أثناء نومهم .
- وقد حاول ( ٥ / ريتشارفان ) من جامعة شيكاغو السيطرة جسمانياً على الحلم فعرض على بعض المفحوصين أن يمنحهم مكافآت مالية إذا تمكنوا من إطالة الوقت الذى يحلمون به بمقداره ٣٠ أو ٤٥ دقيقة زيادة على المعتاد ، فلم يستطع أحد ذلك إطلاقاً .

□ تجربة مثيرة .. ونتيجة خطيرة :

من الصعب الفصل بين الحاجة إلى النوم والحاجة إلى الحلم بشكل عام ، وقد يمكن الفصل بين هذين المؤثرين بأن نوقظ الفرد عند بدئه فى الحلم ، كما يبدو من حركات العين السريعة ، فإذا فعلنا ذلك حرمانا الشخص من الحلم ، ولم نمنعه من استكمال النوم .

وقد قام بذلك فعلاً « ويليام ديمنت » بمستشفى جبل سيناء بنيويورك فقد كان يسمح للمتطوع بالنوم بلا انقطاع لعدة ليال بحيث يستطيع أن يكتشف كمية الأحلام لدى الفرد فى المتوسط ، وبعد ذلك كان المتطوع يوقظ فى كل مرة يبدأ فيها حلماً ، واستمر ذلك لعدة ليال ، وأثناء النهار لم يكن يسمح للمتطوع بأن يغفو حتى لا تأتية أحلام .

وسجل الدكتور « ديمنت » أن أحد المتطوعين انصرف بعد ثلاث ليال فقط متحججاً بأعذار مختلفة ، وأصر متطوعان آخران على التوقف بعد أربع ليال ، واستمر متطوع واحد فى التجربة بشجاعة لمدة سبع ليال حرم فيها من الأحلام ، وفى الختام عند نهاية الحرمان من الحلم سمح لكل فرد أن ينام بلا انقطاع لعدة ليال حسب لهم فيها أوقات الحلم مرة أخرى .

ومن الطريف أنه مع استمرار ليالى الحرمان من الأحلام حاول المتطوعون أن يزيّدوا من أحلامهم مما تطلب زيادة مرات الإيقاظ ، حتى وصل الأمر إلى إيقاظ أحدهم ثلاثين مرة ، بل وصل الأمر فى الليلة السابعة إلى إيقاظ النائم أكثر من مائتى مرة ، وعندما سمح له أن ينام بلا انقطاع زادت أحلامه بنسبة ٦٠ ٪ لمدة ثلاث ليال متتالية .

وللذهاب إلى أبعد مدى للحرمان من الأحلام استخدمت [ سلفات الدركسين ] فكانت تعطى للمتطوعين عند النوم ، وقد اضطر العالم إلى إيقاف التجربة مع أحد المتطوعين فى الليلة الرابعة عشرة ، لأنه حدث تغير درامى مفاجئ فى شخصية المفحوص ، فبعد أن كان أميل إلى الصمت وذا مثل أخلاقية عالية ، أصبح فجأة مفلوت العيار ، ثرثاراً ، مهذاراً ، وقال هو عن نفسه : لقد أصبحت طليقاً خالياً من الهموم بشكل غريب ، لا أهتم البتة بما يعتقدّه الآخرون فىّ وكنت مستعداً لأن أجرب كل شئ .

فإذا كانت الحاجة إلى الحلم قوية بهذا الشكل فلنا أن نتوقع آثاراً جسمانية أو نفسية ناشئة عن الضغط الحادث نتيجة الحرمان من الأحلام ، وقد ظهرت لدى خمسة من المفحوصين زيادة واضحة فى الشهية إلى الطعام ، وظهر لدى أحد المفحوصين مظاهر قلق وتهيج واضح ، وقد اختفت هذه التغيرات بعد إيقاف التجارب .

### □ هل هناك بشر لا يحلمون ؟

لاشك أن هذا السؤال كثيراً ما يطرح نفسه ، ويربطه الناس عادة بروايتهم لأحلامهم ، واهتمامهم بتحقيقها كما رأوها أو فى شكل رمزى ، وبعض الناس يظنون أن ظاهرة الحلم ترتبط بطبيعة الشخصية



أو الظروف الاجتماعية أو الثقافية ، بل والظروف الطارئة التي يمر بها كل شخص في حياته اليومية ، والتي تتغير صعوداً وهبوطاً ، وارتياحاً وتوتراً .

فبعض الناس يزعمون أنهم لا يحلمون أبداً ، إلا أن التجارب الدقيقة قد بينت أنهم يحلمون ، ولكن القدرة على تذكر الأحلام هي التي تختلف بدرجة كبيرة من شخص لآخر .

فقد بينت بحوث النوم التي أجراها « دكتور أوستن » مع مجموعة باحثين بأدنبرة أن الأشخاص الذين يميلون إلى التفكير بطريقة منطقية وقليل من الخيال ، تكون قدرتهم على استرجاع الأحلام ضعيفة ، حتى لو أوقفوا خلال الحلم .

ومن المعتقد أن الحلم يحدث فقط عند انخفاض درجة حرارة الجسم عادة ما بين منتصف الليل والثامنة صباحاً ، وهذا يعني أن من يعملون بالليل يعانون الحرمان من الأحلام<sup>(١)</sup>.

### □ الأحلام والأمراض : -

ظل الهندوس والصينيون ولأجيال طويلة يعتقدون أن الأحلام هي خير وسيلة للتنبؤ بالأمراض العضوية ، بل وتشخيصها قبل حدوثها ، فدرسوها وصنفوها إلى عدة أنواع ، كل نوع منها ينذر بمرض عضوي محدد قادم فمثلاً :-

- الحلم بالأشباح والعفاريت والنيران والدخان ، ينذر بأمراض في القلب والدورة الدموية .

- الحلم بالقتال والشجار والجنود ، أو الطرق الوعرة ، ينذر بأمراض تصيب القلب والرئتين .

(١) عقول المستقبل - مصدر سابق .

- الحلم بالغرق أو اللعب في الماء الغزير ينبئ بأمراض الكلى والجهاز البولي .
- الحلم بالولائم الفخمة أو الحفلات الصاخبة ينذر بأمراض تصيب الطحال والدم .
- الحلم بالغابات الكثيفة والجنال الشاهقة والمزارع ينذر بأمراض الكبد .
- أما في الغرب فقد خضعت الظاهرة للتجربة العلمية والملاحظة فكانت النتائج بين الأحلام وما يصاب به الحالم من أمراض كالآتي .
- إصابات القلب والشرابين خاصة التاجية تسبقها كوابيس أو أحلام باندلاع نيران مرعبة .
- إصابات نزيف المخ وجلطة شرايين المخ تسبقها أحلام حمراء مليئة بالدم المسفوك .
- الأمراض العصبية يسبقها أحلام مشتتة وهلاوس تنذر بقرب الانهيار العصبي أو النفسى .
- وظهر إلى الوجود علم جديد يسمى علم التنبؤ بالأحلام للأمراض ، بدأ الاهتمام به يتزايد في عدة أوساط علمية ، وأصبح تحليل الأحلام وسيلة فعالة في معرفة كثير من الأمراض ، أو التنبؤ بقرب حدوثها<sup>(١)</sup> .

### □ الأحلام والعقاقير :

حاول العلماء التحكم في الأحلام بالعقاقير ، وامتدت هذه المحاولة إلى محتوى الأحلام ، ويُن تحلل آثار تعاطى حبوب

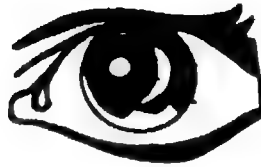
(١) العلم وتفسير الأحلام - ص ٥٥ - ٦٠ بصرف .

( الباريتورات ) المنومة على محتوى الأحلام ، فقد اكتشف [ دكتور كارول ، ودكتور س . لويس ، ودكتور ا . أوزفالد ] بجامعة أدنبرة أن هذه الأقراص تؤدي إلى جعل الأحلام أقل هلوسة ، وأكثر هدوءاً .

فبتعاطي هذا العقار أصبحت الأحلام أكثر مللاً وهدوءاً ، وقد طرحت هذه الأبحاث إمكان التحكم في النوم وإلى فهم خطر نقص الأحلام ، فحوادث اصطدام السيارات والشاحنات تنشأ عن استمرار القيادة لفترة طويلة دون الحصول على الراحة الملائمة ، ويخبر سائقو المسافات الطويلة عن هلاوس مشابهة لخبرات الأحلام ، فكم من مرة قال أحدهم : « إنه رأى عناكب حمراء ضخمة تزحف على زجاج السيارة الأمامي أو حيوانات وهمية تعبر الطريق »<sup>(١)</sup>.

وفي النهاية إذا تم فهم العمليات الكيميائية الكائنة وراء النوم فهماً صحيحاً فقد يصبح من الممكن في المستقبل تجنب النوم تماماً بإسراع تلك العمليات أو تغييرها .

ولكن هل يمكن تجنب الأحلام ؟



---

(١) عقول المستقبل - ص ١١٢ - ١٤٣ بصرف كبير .

## خاتمة

لاشك أنها رحلة مثيرة ...

إن هذه الظاهرة الإنسانية التي حيرت الإنسان منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن العشرين ، ورغم اختلاف الشرق والغرب حول تفسير الظاهرة ، إلا أن الفريقين وجدا فيها من الإثارة ما يستحق الدراسة ، ولم يخل التاريخ من أحلام سجلتها كتب التاريخ ، بل إن بعض الأحلام ارتبطت بعبادات وسجلتها الكتب المقدسة .

ورغم ما أحرزه الإنسان من تقدم مدهش في استكشاف الكون ، ومحاولة السيطرة على قواه فإنه ظل عاجزاً عن استكشاف ذاته بنفس القدر ، وظلت مساحات الظل أكبر بكثير من مساحات النور ، وظل الحلم مجهولاً يدور الإنسان حوله محاولاً اقتحامه والغوص في داخله .

ورغم توافر حالات عديدة يوفرها الواقع كما توفرها صفحات التاريخ فإنه ظل يسأل نفسه عاجزاً عن الفهم :

- لماذا نحلم ؟

- ما مصادر الأحلام ؟

- كيف نتحكم فيها تحكماً تاماً ؟

وكيف نفهم أحلامنا ونحولها من مجرد خواطر - سارة أو

حزينة - إلى معاني محددة ؟

إن الرؤيا في التراث الإسلامي تحتل مكاناً مرموقاً لأسباب

عديدة :

### أولها :

إنها ظاهرة سجلها القرآن الكريم ، فأخبر بأحلام بعض الأنبياء ،  
كحلم يوسف عليه السلام بسجود الكواكب والشمس والقمر له ،  
وحلم فرعون بالبقرات السبع والسنابل السبع ، وحلم إبراهيم عليه  
السلام بذبح ابنه إسماعيل .

### ثانيها :

إن السنة الصحيحة سجلتها ووردت في عدة أحاديث لرسول  
الله ﷺ .

### ثالثها :

إنها وسيلة من وسائل الوحي وهي أول ما بدىء به ﷺ .

### رابعها :

إنها وسيلة من وسائل التكريم لغير الأنبياء ، فهناك الرؤيا من  
الله ، كرؤية النبي ﷺ .

### خامسها :

إن غير واحد من الأنبياء عرف بالقدره على تأويل الأحلام ،  
بل ومن الله على يوسف عليه السلام بذلك ، وقرن ذلك بالتمكين له  
في الأرض : ﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولتعلمه من تأويل  
الأحاديث والله غالب على أمره ﴾ [ سورة يوسف : ٢١ ] .

فالأحلام إذن ليست مجرد تنفيس عن كوامن رغبة أو قلق أو  
انعكاس لعقد نفسية ، ولكنها سبيل إلى نوع من المعرفة ، وهو وإن  
كان نوعاً غريباً من المعرفة إلا أنه ثابت حسب اعتقادنا كمسلمين ،  
ومقطوع بصحته حسب روايات التاريخ خاصة الموثوق فيها .

إن نتائج الأبحاث التى أوردناها تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن للإنسان امتداداً فى عالم الروح ، فقد قطعت الأبحاث باحتياج كل إنسان للحلم ، وعرضت نتائج افتقاد الإنسان للحلم وهذه الظاهرة بالذات يكون الإنسان فى أدائها سلبياً تماماً بدليل عدم قدرته على منعها أو التحكم فى حجمها أو الاستغناء عنها ، فلا بد أن ثمة إرادة إنسانية تتجاوز إرادة الفعل المادى ، إرادة تنبع من اتصاله بعالم آخر ، وتقوم على أدائها أجهزة بيولوجية خارج إطار السيطرة البشرية .  
فهل سيصل الإنسان المعاصر إلى مرحلة يحول الأحلام فيها إلى مجرد ظاهرة معملية ؟

من يدرى ؟!

ممدوح الشيخ



## مصادر الدراسة

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - أحلام الأنبياء والصالحين : أحمد الصباحي عوض الله  
دار الشعب - القاهرة - سنة ١٩٧٤ .
- ٣ - فرويد يفسر لك أحلامك : نظمي لوقا  
مكتبة غريب .
- ٤ - السيرة النبوية : ابن هشام - تحقيق د/ محمد فهمي السرجاني .  
المكتبة التوفيقية
- ٥ - نبي الله يعقوب : د/ حامد عوض الله  
دار ومكتبة الهلال - بيروت .
- ٦ - قصص الأنبياء : ابن كثير - تحقيق محمد أحمد عبد العزيز .  
دار الكتاب الإسلامي .
- ٧ - حياة وأخلاق الأنبياء : أحمد الصباحي عوض الله .  
مكتبة مذبولى سنة ١٩٨٣ .
- ٨ - تيجان مهاوت : محمد عبد الغنى حسن .  
دار الفكر العربى .
- ١٦ - مروج الذهب : المسعودى .  
- دار المعرفة - بيروت ١٩٨٣ .
- ١٧ - زاد المعاد : ابن القيم .  
المكتبة التوفيقية .
- ١٨ - فرويد : ادجار بيش  
بدون ناشر .

- ١٩ - فتح الباري : ابن حجر العسقلاني .  
طبعة المكتبة السلفية .
- ٢٠ - مراجع ثانوية .  
دار المعارف - ط ٢ سنة ١٩٦١ .
- الفهرست لابن النديم .  
المكتبة التجارية :
- عقول المستقبل : جون ج تايلور - ترجمة د/ لطفى فهم .  
سلسلة عالم المعرفة - الكويت - أغسطس ١٩٨٥ .
- العلم وتفسير الأحلام : د/ عبد الرحمن نور الدين .  
دار الهلال - ١٩٩٠ .
- تفسير الألوسى .  
المطبعة الأميرية ببولاق .
- مقدمة ابن خلدون :  
دار القلم - بيروت ط ٥ .
- الإدراك الحسى عند ابن سينا  
بحث فى علم النفس عند العرب - مكتبة الدراسات .  
دار المعارف بمصر ط ١٩٦١/٢ . د/ عثمان نجاتي .
- البداية والنهاية : ابن كثير .





## الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٧	ماهى الأحلام ؟
١٢	المدرسة الغربية فى تفسير الأحلام
١٩	كيف نفسر أحلامنا ؟
٢٥	أشهر المفسرين فى التاريخ
٢٦	ارطميدروس
٢٦	شق وسطيح
٢٧	الشهاب العاير
٣٢	سيجموند فرويد
٣٣	قبل أن نبدأ رحلتنا
٣٥	الأحلام فى حياة سيد الأنبياء
٣٩	الرسول يرى عذاب عصاة الأمة
٤٥	الأحلام فى حياة يوسف عليه السلام -
٤٩	عندما يحلم الملوك
٥١	فرعون وميلاد موسى عليه السلام -
٥٣	ملك يبحث عن مهرب
٥٦	شق وسطيح
٦١	رؤيا كسرى ..وخمود نار فارس
٦٤	رؤيا بختنصر
٦٩	أحلام فى التاريخ الغربى
٧١	من يوليوس قيصر إلى هتلر
٧٥	الأحلام فى معمل الأبحاث
٧٧	كيف تحدث الأحلام ؟

٨٣	..... استغناء عن الأحلام
٨٥	..... تجربة مثيرة .. ونتيجة خطيرة
٨٦	..... هل هناك بشر لا يحلمون ؟
٩٠	..... خاتمة
٩٣	..... مصادر الدراسة
٩٥	..... فهرس

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٣/٧١٠٦٣	<b>دقم الإبداع</b>
الترقيم الدولي ٥ - ٦٢ - ٢٧١ - ٩٧٧	

دار النضر للطباعة والإيداع  
 ٤ - شـ ٢٧١ شـ ٢٧١ شـ ٢٧١  
 الرقم البريدي - ١١٢٣١



## مكتبة التوريث

الكتاب  
القديم  
والجديد  
في  
الدين  
والدنيا

### مكتبة التوريث

الرياضات ٤٢٥٣٧٦٨ فاكس ٤٣٥٥٩٤٥ فوطا جدة ت ٦٥٣٢٠٨٩  
القسم - بريدة ت ٣٢٣١٤٣٤ - المدينة المنورة - ت ٨٢٤٢٧٧٥  
ص.ب ٥٠٦٤٩ - ١١٥٣٣ الرياض

### كنوز المعرفة

جدة ت ٦٥١٠٤٢١ فاكس ٦٤٤٢٧٣ ص.ب ٣٠٧٦٦ جدة ٢١٤٨٧

### دار المعرفة

الكتاب  
القديم  
والجديد  
في  
الدين  
والدنيا

40 شارع فيكتور ميكو - الدار البيضاء  
ص.ب 4150 ☎ 300567 - 309520

### المكتبة السلفية

12 حي الداحلة - زنتا الإمام القسطلاني - الدار البيضاء  
☎ 307643

### دار القضيّة

الإجازة

دبي - ديرة - ص.ب ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٩٤٩٧٦

### دار الحكمة

الكتاب  
القديم  
والجديد  
في  
الدين  
والدنيا

ص.ب ٢٣٨٧٥ هاتف ٣٣٦٠٣٣